قصص وحكايات

أيام الأسر تحت يد داعش

ريبوار رمضان بارزاني

معلومات الكتاب

اسم الكتاب: قصص وحكايات أيام الأسر تحت يد داعش
اشراف و الاعداد: ريبوار رمضان بارزاني
الموضوع: التاريخية والوثائقية
تايب: ريزان صالح بارزاني و الباحث
التدقيق: ريزان صالح بارزاني و الباحث
التصميم و التخطيط للمضمون و الغلاف: الباحث
الطبعة :الاولى
السنة:٢٠١٩
المطبعة:
النسخة: ٥٠٠
مكان الكتابة: اقليم كوردستان- منطقة بارزان – قرية بازي

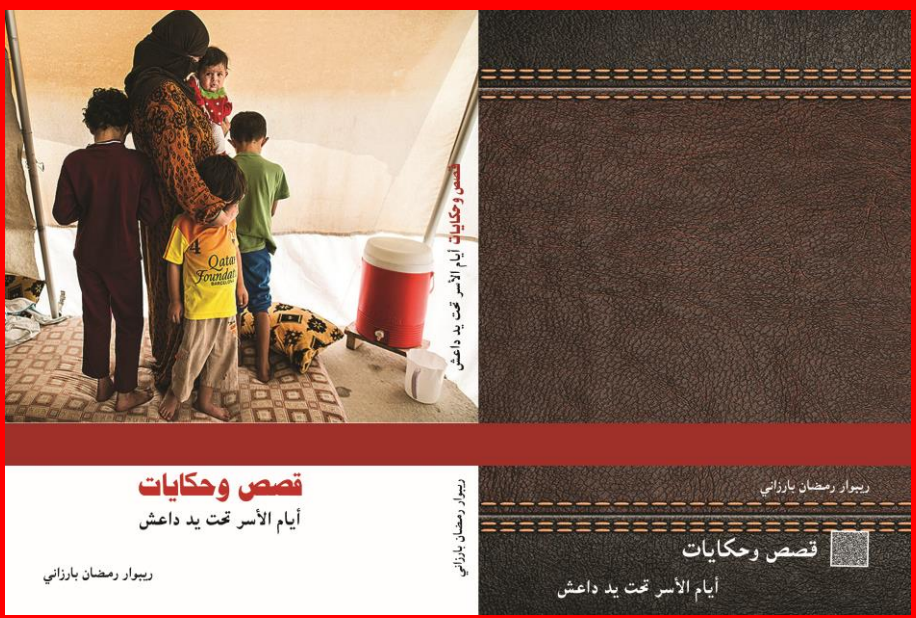

المقدمة

قد انتهكت وحشية داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وهمجيتها تجاه البنات والنساء الإيزيديات كل القوانين والحدود (التشريعات) السماوية والإنسانية.
كان نظام الرقّ والتعبيد من أبرز التشريعات التي أحلّتها خلافة داعش لأعضائها كمبدأ وستراتيجية وأصدرت من أجل ذلك نصوصاً، الخلافة التي بجانب قتل وذبح الأبرياء، عُرفت بالجنس (الخلاعية) وجهاد النكاح.
فقد جذبت مئات الشباب المتعطشين للجنس في العالم العربي والإسلامي لدعم قواتها وزيادة عدد مقاتليها ولاسيما بدافع امتلاك النساء والصبايا التي أصبحن جواريات وقد فتحت سوق الرق حيث كان يتم بيع الجواري وتحديد السعر لهن حسب عمرهن وجمالهن وقامتهن، وهذا تخلّفٌ وارتداد إلى مئات السنين وأنه أقبح أنواع الإتجار بالبشر.
إن الإرهابيين الدواعش قد عامل بأبشع معاملات العنف مع النساء، كـ(الاختطاف، الانتهاك، الاسترقاق العلني، جهاد نكاح البنات والنساء والاغتصاب والجنس و... الخ). ليست هذه السلوكيات انتهاكاً للقوانين الدولية وحقوق الإنسان فقط بل انتهاك لكافة التشريعات السماوية، فهي مرفوضة تماماً عند الإسلام وغيره من الأديان الأخرى.

ورد في نص من كتابات داعش الرسمية كيفية تعيين سعر المرأة كونها غنائم الحرب، كما جاء فيه: "تم إبلاغنا بأنه قد لانت وضعُفت سوق الرق والغنائم وبالتالي أثّر ذلك في دخل الدولة الاسلامية ومصاريف حملات المجاهدين، عليه فإن الهيئة العليا تقوم بتحديد الإجراءات وتعيين سعر المرأة والغنائم ويجب إلتزام بالتعليمات والإجراءات وخلافا لذلك يتم إعدام العاصي شنقاً".

فقد نشرت داعش في مجلته (دابق) الإلكترونية التي تنشر باللغة الإنجليزية، أسباب اختطاف النسوان والبنات الإيزيديات، وقد خصصت العدد (٤) من المجلة لذلك الموضوع وقد وضّحتْ فيها إجراءات البيع والشراء والمعاملة بالمرأة والسبايا الإيزيديات.

هذا إضافة إلى نشر بعض دلائل (كراسات) تعليمية خاصة بعملية الجنس (سكس) واغتصاب النساء الأسيرات، منها كراسة "دليل نكاح الأسيرات" وبعد ذلك دليل "سؤال وجواب السبي والرقاب". كان الدليل يتألف من (٣٢) سؤال حول كيفية المعاملة مع النساء الأسيرات، كما كان يضم مجموعة من الفتاوى بخصوص كيفية نكاحهن. فقد جعلت داعش هذا دليلاً على صحة التعدى على النسوان واغتصابهن.

كما أنه يبين كل تفاصيل العملية الجنسية (السكس) لمقاتلي داعش، حيث يسمح بأن تصبح المرأة المسلمة جارية كما تم فيه الكلام بخصوص النساء المرتدات.

يقول في جواب سؤال: "هل يجوز بيع النساء الأسيرات؟ نعم يجوز بيعهن وشراؤهن وتقديمهن كهدية لكونهن أملاك، وقد يجوز قتلهن في حال لم يكن ذلك يضر بالإسلام".

وكذلك يقول في جواب سؤال: "هل يجوز القيام بعملية الجنس (السكس) مع صبية غير بالغة؟ يجوز إذا كانت ناضجة وإذا لم تكن كذلك يجوز أن يستمتع بها ما دون الفرج".

إن الدولة الإسلامية (داعش) تهين الإنسان بخلاف الدين وجميع المعايير والقوانين الدولية الكتعلقة بحقوق الإنسان، وذلك بالقوة والتهديد والإرهاب (العنف).
وأما فيما يتعلق بإحصائيات النساء والسبايا المختطفة الواقعة في هكذا ظروف فليست هناك إحصائيات دقيقة بل وأنها مستحيل القيام بها كما ليس هناك وثائق وإحصائية دقيقة لأن العملية مستمرة وقد تفلت مرأة أو اثنين منهن من هنا وهناك من يد هؤلاء الدواعش، لذلك لم نتمكن من الإشارة إلى أية إحصائية وذلك بسبب الإحصائيات المختلفة التي تنشر حولهن.
إلى الآن، وفي مرحلة إعداد الكتاب والطبع فإن هناك آلاف من السبايا الكورديات مازلن تحت سطوة داعش، لذلك لا توجد في الكتاب إحصائية المختفطات من النساء والبنات كما أنه لا نعرف شيئا عن مصير السبايا التي تمت المعاملة بهن ولا ندري إلى أين يصلن، وهل يتم تحرير عدد منهن كما نسمع هنا وهناك يوميا أخبارا حول تحرر بنات، وهذا إضافة إلى انتحار النساء الإيزيديات لعدم تقبلهن لهذا العنف والوحشية.
هذه سلسلة من الكتب تخص(بالنساء والبنات الإيزيديات المختطفات والتي تمت المعاملة بهن واغتصابهن وتعذيبهن ومن ثم خلّصن أنفسهن وفلتن من بيد أياديهم). وقد اعتمدنا في ذلك على القصص التراجيدية الحقيقية التي حدثت لهن وكذلك ما تم نشره ونقله من الموضوعات والتقارير التلفزيونية والإعلامية (المرئية والسمعية والدوريات) على لسانهن.
تم تسجيل الكتب باللغات (الكوردية، والعربية، والفارسية، والإنجليزية) وقد تم نشرها. إضافة إلى صور الناجيات التي كتُبت أسماؤهن تحتها توجد صور أخرى، لها علاقة بالموضوع من قريب أو بعيد، وهي تعبر عن مصائب الإيزيدين ومعاناتهم وإبادتهم وكذلك حياتهم وأدبهم وعاداتهم وتقاليدهم ودينهم وأفكارهم.

ونهدف بذلك إلى عرض وبيان تلك الجرائم التي أصيب بها الإيزيديون في القرن الواحد والعشرين، وهي إبادة جماعية فوق ما يتصوره الإنسان. فقد تم أبشع الجرائم في هذه الإبادة الجماعية. إن الصور بنفسها تعبر عن كل شيء، ونحن لم نكتب تحتها شيئا، وأنها كالقصص الواردة في الكتاب وثائق لا يمكن إنكارها. وذلك لكي نرى بأن الداعشي متخلٍّ عن كل أخلاق، وأن ما يتكلم عنه من موضوع حماية الشرف ليس إلا أكذوبة صرفة. وفي الحقيقة يجب الإنصات إلى النسوان والسبايا حمراوات الوجه التي تمت المعاملة بهن والآن قد رجعن.

وإذا ما أردنا وضع تعريف لداعش يمكننا القول: "بأن داعش عبارة عن جمع الهوايات والرغبات الدنيئة المكبوتة ومجموعة طيّاشين لا يهدفون إلا النساء ولا غير، ومن أجل ذلك يفعلون كل جريمة".

على الرغم من سرد معاناة الضحيات الناجيات وآلامهن وتسجيلها في وثائق، توجد مشاريع أخرى وهي ناتجة عن إعداد الكتاب، منها: متحف صغير في البيت، حيث جمع وسائل وثياب الإيزيديات الناجيات اللائي هربْنَ من بَطْش داعش وأوصلت أنفسهن إلى جبل سنجار وغيره من المناطق الآمنة التابعة لأقليم كوردستان، وكذلك تحصّلنا على غيرها من وسائل الإيزيديات وثيابهن اللوائي خُطِفْنَ و تمت المعاملة بهن والاعتداء عليهن كملاحق للكتب.

ريبوار رمضان البارزاني
بارزان - قرية بازى

(١)

هذا ما ترويه سهيلة، الفتاة الإيزيدية، بعد ٣ سنوات من سبي داعش لها

توثق مقالات وفيديوهات عدة حجم الدمار الذي تسبب به تنظيم الدولة الإسلامية، داعش، للقرى والمدن العراقية، لكن ماذا عن حجم الدمار النفسي الذي يمكن أن يحدث لفتاة عراقية بعد ثلاث سنوات من السبي والاغتصاب المتواصل من قبل أفراد التنظيم المتطرف؟

يمكن اعتبار قصة "سهيلة" (الفتاة العراقية الإيزيدية البالغة من العمر ١٦ عاماً) التي نشرتها صحيفة النيويورك تايمز أخيراً نموذجاً للدمار النفسي الذي تسبب به رجال التنظيم الدموي لنساء العراق.

استطاعت صحافية النيويورك تايمز الأمريكية روكميني كاليماشي، والحائزة جوائز دولية مهمة، أن تلقي الضوء على جانب آخر من الدمار الذي تسبب به داعش.

ففي رحلتها إلى مخيم "الشريعة" في العراق، قابلت كاليماشي سهيلة، التي نجح الجيش العراقي في تحريرها من الجزء الأكثر دماراً في الموصل هذا الشهر.

تحرر سهيلة جاء بعد مقتل محتجزيها "الدواعش" في غارة جوية، لكن حدث ذلك بعد ثلاث سنوات من السبي والاغتصاب المستمر.
كان عمرها حين سُبيت ١٣ عاماً.
وصف عم الفتاة الإيزيدية قريبته لكاليماشي بأنها "مصدومة"، وكان هدفه من دعوتها وصحفيين آخرين هو توثيق ما قام به التنظيم الإرهابي من الاعتداء الجنسي على النساء قائلاً "هذا ما فعلوه بشعبنا".

هربت سهيلة يوم ٩ يوليو ٢٠١٧ بعد يومين من غارة جوية دمرت جداراً في المبنى الذي كانت محتجزة فيه، قتل تحته فتاة إزيدية أخرى محتجزة معها والخاطف الذي اعتدى عليها.
استطاعت سهيلة بما تبقى لديها من قوة أن تخرج من تحت الأنقاض وتسرع إلى نقطة التفتيش العراقية الأولى، وهناك جاءت عائلتها لأخذها.

يقول عمها للنيويورك تايمز: "حين شاهدنا سهيلة جرينا إليها وقمنا باحتضانها وبدأنا البكاء ثم بدأنا بالضحك أيضاً، واستمررنا على هذا الحال حتى سقطنا على الأرض".
وصف أطباء قاموا بالكشف على سهيلة فيما بعد بأنها تعاني من التهابات في المسالك البولية، وسوء تغذية.
"أنا سعيدة لأنني في المنزل مجدداً لكنني مريضة"، هكذا وصفت سهيلة بصوت ضعيف حالتها للصحفيين، ومنهم كاليماشي. وحكت أنها تعرضت منذ أن اختطفها داعش للاستعباد الجنسي، واغتصبها سبعة رجال.
مر أسبوعان تقريباً بعد تحررها من داعش قبل أن تتمكن من الوقوف بضع دقائق، كانت ساقاها غير مستقرتين.

أقصى ما أستطيع هو أن أكتب عنها...
تقول كاليماشي لرصيف٢٢ إنها كانت حزينة جداً عندما دخلت خيمة سهيلة وشاهدتها للمرة الأولى. وتضيف: "أمر مؤلم أن يحدث لها كل ذلك بسبب بشر متطرفين أرادوا كسرها وهو ما يبدو من حالتها أنهم نجحوا فيه"، وتضيف أنها شعرت بالعجز حين تعرفت على قصص النساء الإيزيديات القادمات من جحيم داعش.

"أقصى ما أستطيع تقديمه لسهيلة هو أن أكتب عنها، وأتمنى أن يكون ذلك سبباً في لفت الأنظار لما تواجهه هي وغيرها من نساء العراق"، تقول كاليماشي لرصيف٢٢.

وبحسب الصحافية الأمريكية فإن المجتمع الأيزيدي تعرض لدمار شديد من قبل داعش، ولا يزال هناك آلاف النساء والفتيات في الأسر، وغالبية أولئك الذين فروا يعيشون في خيام وغير قادرين على العودة إلى وطنهم على جبل سنجار.

"إذا كانت هناك رسالة واحدة أريد لهذه المقالة أن تحملها فهي أن تصبح توثيقاً يؤكد للشعب الأيزيدي بأن العالم لن ينسى أبداً معاناتهم"، تقول كاليماشي لرصيف٢٢.

الحديث إلى الإعلام في مصلحة الناجيات؟

غالباً ما يثار جدل بعد أن تدلي ناجية من تجربة صعبة بقصتها لوسائل الإعلام، وتطرح أسئلة حول مدى أهمية ذلك سواء لها أو للمجتمع.

وبحسب ميليا عيدموني الصحافية والمديرة الإقليمية لشبكة الصحافيات السوريات، فإن حديث الناجية من العنف إلى وسائل الإعلام مفيد جداً.

تضيف عيدموني: "تغطية مواضيع العنف ضد النساء غالباً ما تكون من المحرّمات في المجتمع وتساعد في ذلك تركيبة المجتمع وكيف ينظر إلى هذه القضية".

وترى عيدموني أن وسائل الإعلام تلعب دوراً محورياً في ضمان أن تكون أصوات النساء موجودة في الإعلام، وهو ما يساعد في تحسين خدمات الرعاية والحماية المقدمة إلى الناجيات.

"تجاهل الإعلام قضايا العنف من الممكن أن يساهم في ترسيخ ثقافته وإفلات الجاني من العقاب. ويمكن الإعلام من خلال هذه المقابلات أن يكون له دور مهمّ في تقديم أدلة موثقة تستخدم لاحقاً في محاكمة الجناة"، تقول عيدموني.

تتوقف الصحافية قليلاً قبل أن تتابع: "لكن هناك قواعد يجب على الصحافي مراعاتها أثناء تغطية قضية مثل الاغتصاب، منها أن يضع في الاعتبار المواثيق الأخلاقية أثناء إجراء المقابلات من ضمنها عدم إلحاق الضرر بالناجية في سبيل الحصول على سبق صحافي".

"ويجب على الصحافي ألّا يفرض وجهة نظره أثناء إجراء المقابلة أو إجبار الناجية على ذكر تفاصيل لا ترغب في قولها، لما له من أثر نفسي عليها ويشعرها بالمزيد من الضعف والتهميش"، تختتم عيدموني.

أقوال جاهزة

شاركغرد"أنا سعيدة لأنني في المنزل مجدداً لكنني مريضة". هكذا وصفت سهيلة، الفتاة العراقية الإيزيدية، حالتها للصحفيين.

شاركغرد"أريد لهذه المقالة... أن تصبح توثيقاً يؤكد للشعب الأيزيدي بأن العالم لن ينسى أبداً معاناته"...

مشاكل جسدية ونفسية

منذ بدء عملية الاستيلاء على الموصل في العام الماضي، تم تحرير ما يقرب من ١٨٠ امرأة وفتاة وطفل من الأقلية الأيزيدية التي تم القبض عليهم في عام ٢٠١٤ من قبل داعش.

وبحسب مكتب العراق لإنقاذ المخطوفين، فإن النساء اللواتي أنقذن في العامين الأولين بعد اجتياح داعش لوطن أجدادهن جئن إلى منازلهن بالعدوى والأطراف المكسورة والأفكار الانتحارية. وبعد ثلاث سنوات من الأسر، أصبحت نساء، مثل سهيلة، مصابات بحالات نفسية صعبة.

"إنهن يعانين من صدمة شديدة واضطراب نفسي" هكذا وصفت نغم نوزات حسن، وهي طبيبة يزيدية عالجت أكثر من ١٠٠٠ من ضحايا الاغتصاب في العراق، حالة سهيلة للنيويورك تايمز.

وقالت الطبيبة: "اعتقدنا أن الحالات التي شاهدناها في السنوات الأولى كانت صعبة، لكن بعد تحرير الموصل شاهدنا حالات أصعب بكثير جداً".

وقال حسين قايدي مدير مكتب إنقاذ المختطفين للصحيفة إن "الصدمة تعبر عن نفسها في النساء والفتيات اللواتي ينمن لعدة أيام ويظهر عليهن أنهن غير قادرات على الاستيقاظ، وهو ما يحدث لما نسبته ٩٠% من النساء اللواتي تحررن من داعش".

وفي العام ٢٠١٤ قامت مجموعة من داعش بالسيطرة على سنجار، شمال العراق، وكانت سفوحها وقراها الجبلية منذ فترة طويلة حجر الأساس للحياة للأيزيديين، وهي أقلية صغيرة تمثل أقل من ٢ في المائة من سكان العراق البالغ عددهم ٣٨ مليوناً.
ويعتبر تنظيم "داعش" الأيزيديين مشركين، ويرى بحسب فتاوى دينية لرموزه أن من حقه استرقاق نسائهم.

رحلة طويلة من العلاج

بحسب الطبيب النفسي المصري أحمد سعيد، فإن ما تعرضت له سهيلة وغيرها من نساء العراق يحتاج لفترة طويلة من العلاج "هي تمر بما يمكن أن نطلق عليه متلازمة صدمة الاغتصاب"، يقول سعيد لرصيف٢٢.
ويضيف أنه عندما تمر النساء بتجربة اعتداء جنسي صعبة، فإنهن يحاولن بكل الطرق نسيان هذه التجربة المؤلمة، وقد يكون ذلك عن

طريق النوم الكثير أو الدخول في دائرة صعبة من القلق والخوف والاكتئاب الشديد.

"هذا الأمر يحتاج لسنوات من العلاج في حالة تجربة الاغتصاب العادية، فما بالك بتجربة أسر واغتصاب متكرر لمدة ثلاثة سنوات"، يقول لرصيف٢٢.

ويؤكد سعيد أن من تمر بتجربة مثل سهيلة قد تواجه أرقاً مستمراً وكوابيس وأفكاراً انتحارية ونوبات من الغضب وصعوبة في التواصل مع المقربين منها، وربما تلجأ لعزلة اجتماعية.

ويطالب سعيد المجتمع الدولي بالتعامل بجدية مع الدمار النفسي الذي يسببه الإرهاب للمواطنين، قائلاً: "بمزيد من الاهتمام والدعم النفسي والاجتماعي، يمكن لسهيلة أن تتغلب على كل ما مرت به. فهناك دائماً مساحة من النور تخرج من أي ظلام نمر به".

(٢)
إيفانا وليد

أيفانا وليد: تروي قصة محنتها أثناء أختطافها من قبل عصابات داعش أبوعلي باعني لاكثر من ثلاث مرات وهو المسؤول عن معاناة المختطفات في سجون داعش حاورها / فرج الخزاعي

أيفانا وليد فتاة أيزيدية من قرية تل قصب التابعة لقضاء شنكال (سنجار) لم تبلغ العشرين من عمرها بعد حينما تفاجئت مع عائلتها بأقتراب عصابات داعش من قريتها آلامنة المسالمة مما جعلهم

يفرون مع المئات من أهل القرية صوب جبل شنكال عسى أن يعصمهم من بطش هذه العصابات المجرمه.

أيفانا تروي قصة الرعب التي عاشتها على مدى أحدى عشر شهراً ومازالت كوابيس الرعب والخوف التي عاشتها هناك تطاردها لحد الان فتقول: هربنا انا وأمي وأخي فيما هربت بقية أخواتي بصحبة عائلة عميوفي الطريق وكان يوم ٢٠١٤/٨/٣ اعترضتنا زمرة من عصابة داعش وقام رجل سعودي بأقتيادي أنا وسبعة من بنات عمي حيث ذهبوا بنا الى داخل مدينة سنجار، وبقينا في بناية حكومية حتى الساعة الثامنة مساء دون أكل وشرب ولم نلاقي سوى الضرب والاهانات والكلمات النابية حتى وصل عدد المعتقلين من رجال ونساء وأطفال بحدود ٧٠٠ مختطف بعدها قامت تلك العصابات بأبقاء الرجال في البناية فيما أخذوا النساء الى الموصل و البعاج ليلا فكنت ممن أخذوهن الى البعاج وبقينا في مدرسة في مدينة البعاج لمدة ثلاثة أيام دون أكل أو شرب. وهنا طلبوا منا وتحت التهديد والاهانات بترك ديننا والدخول في الاسلام في البداية رفضنا الامر، ولكن بعدها وتحت التهديد واستخدام القوه اعلنا ظاهرياُ دخولنا في

الاسلام وتضيف ايفانا: بعدها نقلونا الى تلعفر حيث مكثنا هناك يومين في مكان ضيق لايسع لنا فيما بلغ عددنا من نساء واطفال حوالي ٩٠٠ مختطف وبعد يومين حولونا الى سجن بادوشوفقنا فيه ثماني ايام عصيبة جداً لقلة الماء والاكل الذي نحصل عليه والحرارة العالية وأتذكر أن في اليوم الثامن قامت الطائرات بقصف السجن وعلى اثرها أعادونا الى تلعفر حيث قاموا بتفريق النساء المسنات عن الفتيات اللواتي يبلغن حوالي ٦٠٠ فتاة حيث اخذوهن في ١٢ باص الى الموصل وكان ذلك يوم ٢٠١٤/٨/١٤ اي قبل مجزرة كوجو وكانت اعمار الفتيات تتتراوح بين ١٠ - ٣٠ سنة وفي الموصل بقينا ثلاثة ايام في مبنى مؤلف من أربعة طوابق وكان يسمى بسوق الصبايا ومن هنا بدأت مسأساتنا تتفاقم وتزداد حيث من هنا بدأوا ببيعنا حيث كان حصة المسؤول أو الامير من ٣ الى ستة فتيات وأما الباقيات فتم بيعهن على مقاتلي داعش في المناطق التي يسيطر عليها داعش في الرقة ودير الزور والموصل والبعاج والانبار والحويجة وتلعفر وغيرها.

وحينما سألنا أيفانا عن سعر بيع الفتاة أجابت أن ذلك يتوقف على عمر وجمال الفتاة ومدى أعجاب المشتري فيها وكان البيع بالاول للفتيات العازبات وفيما بعد قاموا ببيع الزواج حتى من الفتيات اللواتي كنا متزوجات من قبل أما أنا تقول أيفانا فهذا ماحدث لي فتسرد لنا بقية قصتها فتقول: بعد الظهر قاموا بتوزيع الفتيات وقاموا ببيعن واحدة تلو الاخرى الى المناطق (موصل_تلعفر_انبار_سوريا)، انا كنت جالسة في احد زوايا الغرفة ووضعت رأسي على ساقيَّ ووجهي نحو الارض، فتقدم احد الدواعش نحوي كان اميراً ويحمل عصا بيده، فوضع العصى على رأسي وقال :ارفعي رأسكِ يا حلوة ولكنني لم أجبه، فرفع رأسي بعصاه وقال: ما هذا الجمال!!،اين كنتي؟؟، فمسك يدي واخذني الى غرفةٍ فصرخت كثيراً كبقية الفتيات وكنت خائفة جداً، وبعدها ظننت انه من الأفضل القول له بأنني متزوجة مع العلم (انا لم اكن متزوجة ولكنني اردت التخلص منه بطريقة ما)

ففعلت ذلك وقلت له، فألتفت اليَّ بتعجب وقال: ماذا قلتي!!!!، فقلت له نعم انا متزوجة وزوجي مسجون لديكم، فقال لي ما اسمه، فكرت قليلا وتذكرت إن ابن عمي منير ايضآ مسجون لديهم فقلت له بأن زوجي اسمه منير، فطلب الامير من حراسه ان يعيدوني الى تلعفر بين النساء لانه في البداية لم يكونوا يأخذوا النساء المتزوجات فوضعوني في مدرسة كانت مليئة بالنساء والاطفال.

في اليوم التالي جاء احد عناصرهم للبحث عن الفتيات الجميلات ليأخذهن ويبيعهن، فوجدني في الغرفة وطلب مني ان اقف ولكنه كان يعرف ان اميره أعادني من الموصل فلم يفعل لي شيئآ حينها. وفي عصر ذلك اليوم قاموا بجلب الرجال ايضآ الينا وكان ابن عمي منير ايضآ بينهم فذهبت اليه وشرحت له الامر وطلبت منه ان يقول للدواعش انها زوجتي ففعل ذلك!، وبعد ساعات قليلة طلبوا من الرجال ان يذهب كلٌ الى عائلته، وسمحت داعش للرجال بذلك لان الرجال اسلموا في وقت مسبق حسب ظنهم، ولهذا السبب لم يقتلوا اي واحد منهم، فقام منير بأخذي الى المدرسة الثانية التي كانت تتواجد

فيها امي، فوصلنا الى المدرسة واخذتُ امي ايضآ وجلبوا لنا باصات واخذونا الى قرية للشيعة قريبة من تلعفر، بقينا هناك اربع اشهر، ولكنهم كل يوم كانوا يداهمون القرية بحثآ عن النساء او خوفآ من فرار احداهن الى منطقة اخرى، قاموا اربع مرات بزيارتنا لانهم كانوا يظنون انني لستُ متزوجة وفي المرات الاربعة كان يأتي نفس الامير كان يدعى باقر وكان اكبر تاجر لبيع وشراء النساء الايزيديات في احد الايام سمعنا اصوات قصف كثيف واطلاق كثيف للنيران ففرحنا كثيرا وظننا ان الجيش اتي لينقذنا وفي الصباح جاء الينا داعشي وقال لنا انه سيتم نقلنا الى الموصل، فجلبوا لنا شاحنات كبيرة كل شاحنة كانت تحمل ١٠٠ شخص تقريبآ، فقاموا بنقلنا الى الموصل وبقينا هناك ٢٨ يومآ، كان عدد الايزيديين كبير هناك تقريبآ ٢٠٠٠ شخص وادخلونا الى مديرية الامن في غابات الموصل وهناك ايضآ كانوا يقومون بفصل الفتيات عن النساء الاخريات.

في احد الايام عندما كنّا في الموصل تعرضنا للمداهمة من قبل ٤٠٠ داعشي تقريبا وقاموا بأخذ كل امرأة لديها طفلان او اكثر، وقاموا بأخذ الرجال الى ملعب كرة القدم، وقاموا بتفتيشنا و وجدوا لدينا بعض الاغراض المتعلقة بديننا مع بعض الاشخاص المسنين وقاموا بأخذ ١٢ من النساء وبعد ساعات رجعت احداهن فسألنا عن البقية فقالت: لقد قتلوا جميعهن ولم يتبقى سواي لانني كنت اصغر منهم عمرآ وقالوا انني مناسبة للزواج من احدهم اما البقية فقتلوهن جميعها. في الصباح قاموا بإعادتنا الى تلعفر ولكن هذه المرة وضعونا في الاحياء السكنية وطلبوا منّا ان نرعى الاغنام او نشتغل في البساتين لانهم كانوا يظنون ان هذا المكان سيبقى ثابتآ لنا.

انا مع منير وعائلتي و٣٠ شخص اخرين كنا في بيت واحد، جاء الينا احد الدواعش، وقال انه يجب ان نذهب لنرعى الاغنام ففعلنا ذلك وقام بأخذنا الى الحقول. كل يوم كنا نسمع خبر فرار احدى العوائل من تلعفر، ونحن ايضآ كنا نمتلك هاتفآ وكان الاتصال مستمر بيننا وبين الشخص الذي كان يقوم بتحريرهم. في احد الايام اعطى لنا احد المهربين موعدآ للهروب من تلعفر ودلنا على مكان وقال لنا اذهبوا الى هناك ،ولكننا في اليوم الاول لم نجد المكان وبقينا في غابات تلعفر حتى الساعة ١٢ مساءً ولكننا لم نجد المكان فرجعنا ثانية الى البيت الذي كنا نسكن فيه سابقآ خوفآ من ان يشعر داعش بوجودنا في الغابات، ولكننا كنا متأملين بالهرب ولم نفقد الامل وفي الليلة التالية قررنا ثانيةً الهروب ووجدنا المكان الذي كان يقصده المهرب او المنقذ ،وصلنا الى المكان كان بيتآ غير مكتمل البناء قريب من مقرات داعش.

بعد وصولنا بنصف ساعة أتى الينا المهرب بسيارتين وكان عددنا ٣٣ شخصآ مع الاطفال وقام المهرب بأخذ ١٨ شخصآ كوجبة اولى وقال لنا بأنه سيعود لأخذ البقية، فبقينا ننتظر المهرب لحد الصباح ولكنه لم يأتِ ومضت ٥ ايام دون اكل وشرب ولم يرجع ولم نكن نملك هاتفآ ايضآ وكنّا خايفين كثير من ان يشعر داعش بوجودنا بسبب صراخ الاطفال الذين كانوا معنا من الجوع والعطش، فطلبت امي من جماعات من اهالي تلعفر مساعدتنا ولكنهم اخبروا داعش بمكاننا وبعد مضي خمس دقائق قاموا الدواعش بمحاصرة البيت الذي كنا فيه وقاموا بأخذنا الى السجن وقتلوا الرجال الذين كانو معنا وقاموا بأخذي من امي واخذوا امي الى سوريا (لحظات عصيبة) قاموا بأخذي الى غرفة داخل احد مقراتهم وكانوا الجميع يريدون اخذي لهم لانني كنت حلوة وعرفوا انني لازلت فتاة ولست متزوجة قاموا بسحب قرعة لمعرفة من الذي سيحصل عليّ، فاصبحت من نصيب احد ابرز قادتهم كان يدعى خلو طبابة عمره ٤٥ سنة فقام بأخذي الى احد المنازل داخل تلعفر كان فيه فتاتين اخريات من الايزيديات،

اخذني خلو الى الغرفة ليقوم بأغتصابي وكنت ارفض من الساعة التاسعة مساءً لحد الرابعة صباحا وضربني كثيرآ لانني لم ادعه يغتصبني، فقام بأخذي الى بيت مهجور في غابات تلعفر واغتصبني هناك!!! في الصباح أعادني الى الفتاتين في ذلك المنزل، فلم اتحمل ما حدث لي وطلبت منهن الهرب معآ ولكن احداهن رفضت والاخرى اتت معي، فهربنا ودخلنا الى اربع منازل ولم نجد احدآ ليساعدنا!، فطلبنا من بائع خضار بأن يساعدنا فوافق واخذنا الى بيته ولكنه قام بتسليمنا ثانيةً الى داعش، فأتى خلو واخذني وربطني من يديَّ وقام بضربي وسجني يوما كاملا من دون اكل وقام ببيعي الى شخص اخر!! كان يدعى عبدالعال كان عمره ٣٨ سنة واتى ليأخذني وقال انه س]اخذني لشخص أخر، بقيت معه حتى المساء واتصل بالشخص الذي قام بشرائي وطلب من عبدالعال ان يأخذني له كان بيته في الموصل وطلب من عبدالعال انتظاره لحد قدومه ولكن! قام عبدالعال ايضآ باغتصابي قبل عودته بعد ان رجع قام بدفع المال لعبدالعال وعبدالعال بدوره حلف له انه لم يفعل بيَّ شيئآ!!

حاج حسن كان يبلغ من العمر ٦٠ سنة رفضته كثيرآ لانه كان كبيرآ بالعمر كان اكبر من ابي ولكنه ايضآ فعلها في نفس الليله التي فعل فيها عبدالعال وقام باغتصابي وفي الصباح قام بأخذي الى فتاة اخرى كانت صغيرة بالعمر كان عمرها ١٢ سنة، في الليلة التالية ذهب حاج حسن الى الموصل وأبقى الحرس معنا وكان الحرس يريد اغتصاب الفتاة ولكنني لم اسمح له كان يدعى ابو عبدالله كان عمره اكثر من ٣٠ سنة وكان شخصآ ضخمآ ،كانت الفتاة تصرخ وتبكي فلم اجد حلآ لها سوى السماح له باغتصابي بدلآ من الفتاة!! فقبل الحرس ذلك وقام باغتصابي، انا والفتاة الصغيرة قررنا الهروب قبل رجوعهم الى المنزل ،فهربنا ولكن لم يحالفنا الحظ وقاموا الدواعش بأخذنا هذه المرة ايضآ وأعادتنا الى حاج حسن الذي قام بضربي وبتعذيبي اربعة ايام وبعدها قام ببيعي الى مسؤول في تلعفر كان يدعى باقر عمره ٤٥ سنة وبقيت معه شهرين من التعذيب وبعدها وبمساعدة شخص حاولت التخلص من ايديهم.

هذه كان قصتي (كنت فتاة قاصرة وتعرضت الأغتصاب مرات عديدة ومن قبل اشخاصآ كانوا يكبرون ابي عشر سنين، هكذا تعذبتُ، ولكنني لازلت احاول ان استعيد حقوقي! مقولتي التي اقتبستها من الاختطاف هي: فتاة تبلغ من العمر ١٢ سنة تغتصب من قبل شخص عمره ٥٠ سنة ولله كان شاهداً على ذلك! بقي أن نعرف أن أيفانا قد هربت من داعش مع صديقة لها يوم ٢٠١٥/٧/١٥ بعد أن دفعوا مبالغ يصل الى ٤٠٠٠ دولار للشخص الواحد وهي الان تعيش في ألمانيا لغرض العلاج والتأهيل النفسي بصحبة أمها واخواتها السبعة وحينما سألتها عن رغبتها بالعودة لقريتها ترددت كثيراً بعدها قالت لايمكنني العودة بعد أن عشت تلك المأساة التي لازالت تطاردني في يقظتي وأحلامي وححينما سألناها عن أبو علي الذي نشرت صورته في صفحتها الشخصية قالت أنه المسؤول عن بيع الفتيات في عصابات داعش والذي باعنا ثلاث مرات رغم معرفته بأني فتاة غير متزوجة لذا أطالب السلطات العراقية بأعتقال هذا الشخص لينال عقابه وحسب القانون لانه قد تسبب في أيذاءنا وسبب معاناة كبيرة لنا، وحينما سألنا أيفانا هل لديها معلومات اصافية عنه قالت لا اعرف سوى انه يقال انه كان مدير مدرسة في البعاج قبل سقوط الموصل ونحن أذ نطرح مأساة هذه الفتاة الفتاة العراقية فأننا نطالب الحكومة بأنصافها وأنصاف ذويها ومعاقبة كل من أساء للأخوة الآيزيدين ليكون عبرة لمن أعتبر.

قديسات في أسر داعش

الناجية ايفانا وليد: ارجوكم.. اوقفوا المجرم الذي باعني

تفاجأت ايفانا عبر شاشات التلفاز بوجه لم تنساه رغم مرور مدة طويلة على الجريمة. وقفزت هائجة انه هو المجرم الذي باعني اكثر من مرة.. وكنيته لدى داعش " ابو علي."
الناجية الايزيدية ايفانا وليد " ٢١ عاما" شاهدت بالصدفة عبر التلفاز المسؤول عن بيع الايزيديات في تلعفر مندسا بين النازحين وصرخت خلال متابعتها اخبار الوطن من المانيا: انه هو "ابو علي" لتبادر على الفور بالعديد من الاتصالات: اوقفوه انه هو المجرم.. ارجوكم افعلوا شيئا، لا تصدقوه " ابو علي" ليس نازح انه الارهابي الذي اغتصب الايزيديات وقام ببيعهن.. رجاء دققوا في قوائم النازحين انها تضم الآلاف من الارهابيين.
والدتها الناجية ايضا من داعش في الرقة، احتضنت ابنتها لكي تهدأ من صدمتها حين يلبس الجاني ثوب النازح ويصدقه الجهات المعنية!

واعتقلت القوات الامنية الآلاف من الارهابيين اثناء محاولتهم الفرار عبر جموع النازحين عن مناطقهم وخاصة خضم معارك تحرير الموصل وتلعفر.. بدوره الاعلام المرئي تابع الحدث ونقل الى العالم، امراء لداعش متنكرين بملابس نسائية او يعرفونهم سكان تلك المناطق ليصبحوا صيدا سهلا للجهات المختصة عبر عين الكاميرا.
لكن ايفانا اشتكت من اهمال الجهات المعنية لمحاولاتها العديدة بالكشف عن المجرم " ابو علي" بين النازحين.. لتستذكر خيبات امل عديدة منذ احتلال داعش مدينتها شنكال سنة ٢٠١٤.

الجبل خذلنا

كنت طالبة في الخامس الإعدادي واعيش حياتي الطبيعية مع اهلي واقاربي وصديقاتي قبل هجوم داعش على شنكال، وتقول ايفانا: في ٣ آب هربنا بتجاه الجبل مع عائلة عمي.. الطريق كان مزدحما دون ماء وطعام وفي اجواء قاسية ملتهبة.. صراخ الاطفال كان الجبل يردده، والخوف يحاصرك من جميع الاتجاهات. وبعد ساعات احتل داعش مدينة شنكال وبدأت مطاردة الفارين منهم باطلاق عيارات نارية قبل ان تبدأ رحلة الاسر المشؤومة مثل وجوههم الهمجية.

وتضيف: كنا اكثر من ٦٠٠ شخص بادرونا بالسؤال عن ديننا، كانوا يتركون العرب السنة، وفي دائرة الاحوال المدينة في شنكال جلبوا الرجال ايضا وبقينا في ساحة الدائرة ساعات طويلة، ثم عزلوا الفتيات من خلال ٣ حافلات سارت باتجاه مدينة الموصل.

انا لم اكن ضمن القافلة، فيما واصلوا بحثهم عن الفتيات.. وفي الوجبة الاخيرة سارت بنا السيارة نحو قضاء البعاج وتحديدا الى مدرسة في المدينة.

أيفانا و لميا و الاخلاص و فريدا

الشهادة والتسليم

بعد ليلتين جاء ما يسمى امير لدى داعش وطلب منا الشهاد والتسليم، ثم تم نقلنا الى مدينة تلعفر بمدرسة اخرى تضم اعداد كبيرة من النساء والاطفال الايزيديات، المكان لم يتسع للنوم والطعام قليل. بعد ٣ ايام نقلونا من جديد الى مكان بعيد تصورنا انه سوريا لكن كان في الوقع سجنا بباب صغير، يحرسه احد الارهابيين، ادخلونا باحة السجن، كنا نقارب ٢٠٠٠ شخص، بسجن لم يتسع للجميع، وحينما انبلج نور الصباح وجدنا رقعة مكتوب عليها سجن بادوش.

قصف جوي

تعرض السجن الى قصف جوي وانهدم جزء منه، ليتم نقلنا الى مدرسة في مدينة تلعفر، كانوا يدخلون النساء الى المدرسة، فيما قامت ٧ حافلات تسير بالفتيات الى الموصل، كان عددنا اكثر من ١٠٠٠ فتاة داخل منزل بـ٤ طوابق.

كان قادة داعش يأخذون لكل واحد منهم ٤ او ٥ فتيات وثم يبيعون الفتيات "كسبايا" وفق افكارهم الظلامية، الى اشخاص اخرين.
تقدم احدهم نحوي وبيده عصا غليظة وكان يريدني. فكرت بسرعة وقلت انا متزوجة، لكي اتخلص منه، مضيفة: متزوجة من ابن عمي وهو في السجن لديكم.
امر حراسه بنقلي الى تلعفر بعد الاتصال والتأكد من سجن ابن عمي، لحسن حظي كان ضمنهم، لم يقتل.

بين الاميرات!

وتقول ايفانا: الامير الداعشي تركني مع المتزوجات في البداية، داخل المدرسة.. ثم جلبوا الرجال اليها وبضمنهم ابن عمي، وبسرعة شرحت له مادار من حديث بيني وبين الامير الداعش. وانا زوجته!

ومن هناك اخذونا الى قرية اسمها " كسر المحراب" كانت مهجورة وتعود للمكون الشيعي القريب من تلعفر. بقينا هناك ٤ اشهر وكانوا يأتون كل حين بحثا عن النساء.

"باقر و ابو علي"

وتستدرك ايفانا.. من المستحيل ان انسى وجه " ابو علي" لو كان بين الف شخص لعرفته بشكله الهمجي البشع، ففي زيارته الرابعة كان معه المجرم المدعو " باقر"، وقع عليّ الاختيار الى الموصل ومنطقة غابات الموصل تحديدا. كان عددنا ٢٠٠٠ شخص تقريبا بقينا هناك ٢٨ يوما، ومن هناك اعادونا من جديد الى مدينة تلعفر لكن هذه المرة داخل المدينة، للعمل في البساتين او رعي الاغنام، كانوا يظنون اننا سنبقى بشكل دائم هناك.

هروب فاشل

وفي منزل كبير ضم ٣٣ ايزيدية كنا نسمع دائما اخبار هروب الايزيديات لدى داعش.. واستطعنا بعد محاولات عديدة الحصول

على رقم احد المهربين، الذي وجهّنا للفرار الى هيكل بناء فنفذنا طلبه.
جاء المهرب بعد ١٠ دقائق مع سيارتين.. كنا ٣٣ شخصا بضمنهم اطفال، فأخذ وجبة اولى ضمت ١٨ شخصا على ان يعود قبل شروق الشمس لتهريبنا بعيدا عن داعش.
ساعات وايام ثقيلة قضيناها في الهيكل دون ماء او طعام والخوف يعترينا مع صراخ الاطفال من الجوع والعطش. بعد ٥ ايام.. طلبنا النجدة من بعض اهالي تلعفر لكن الخيبة المريرة انهم قاموا بتسليمنا لداعش. طوقوا المنزل وقتلوا جميع الرجال واقتدنا من جديد الى السجن، والدتي اخذوها الى سوريا.

باعني "ابوعلي" بـ ١٥٠٠ دولار

هناك باعني " ابوعلي وباقر" الى شخص يدعى "خلو طبابة" الذي كان يغتصبني بعنف، طيلة يومين فهربت مع فتاة اخرى الى ٤ منازل لكن لم يساعدنا احد، حتى ظهر بائع الخضار الذي وافق على مساعدتنا واخذنا الى بيته ثم لاحقا سلمنا لداعش!

"خلو طبابة" ضربني وعذبني لهروبي وقام ببيعي الى شخص يدعى عبدالعال.. هو ايضا اغتصبني ومنحني كهدية الى المدعو الحاج حسن. قام ايضا باغتصابي واعاد بيعي لباقر مسؤول بيع وشراء الايزيديات مع صديقه " ابو علي."
بقيت عنده لمدة ٣ اشهر عانيت فيها من الاغتصاب والتعذيب، والى ان نجحت في الهروب مع صديقتي في ١٥ تموز ٢٠١٥.

حسرة ايفانا

لماذا كل هذا الاهمال لمناشداتي المتكررة.. الحكومة الاتحادية.. حكومة اقليم كوردستان.. انه هو " ابوعلي" ارجوكم اعتقلوه لينال جزاءه العادل.. ومازالت تستغيث فهل من مجيب؟!

أعادت صورة لشخص يدعى "أبو علي" الفتاة الأيزيدية إيفانا وليد بالذاكرة إلى مدينة تلعفر العراقية عام ٢٠١٤، والتي عاشت فيها على مدى أكثر من عام أسيرة بيد مسلحي داعش، وكان عمرها آنذاك ١٧ عاما.

كانت الطالبة في الصف الخامس الإعدادي تعيش مع عائلتها بسلام في قرية تل قصب التابعة لقضاء سنجار، لكن حياتها تغيرت بعد دخول داعش قريتها، لتجد نفسها سبية يتاجر بها مسؤول محلي في داعش من أهالي تلعفر.

"أبو علي.. هذا الشخص اشتراني وباعني أكثر من مرة".

وتضيف أن إحدى صديقاتها أرسلت لها صورته وسألتها ما إذا كانت تعرفه. وتقول الفتاة الأيزيدية إنها تعرفت عليه بعد أن بقيت عنده سنة كاملة.

وتتابع: "عندما نظرت إليه أحسست بنفس مشاعر الخوف، ومنذ ذلك الحين تدهورت حالتي النفسية كثيرا."

وتحدثت إيفانا عن معاناتها في تلعفر، قائلة إن أبا علي كان المسؤول الاقتصادي في تلعفر، وكان إلى جانب شخص آخر يشرفان على بيع الأيزيديات وشرائهن.

وتشير إلى أن أبا علي باعها لصديقه الذي باعها هو الآخر لصديق ثان، وهكذا، تمكث فترة مع كل شخص ثم يبيعها لآخر إلى أن تمكنت من الهرب.."

وبعد عذابات السبي والاغتصاب والإهانات النفسية والجسدية، قضت إيفانا أشهرا قاسية في مخيمات النازحين، قبل أن يستقر بها المطاف في ألمانيا التي تبحث فيها عن مستقبل أكثر أمانا.

وتوضح الفتاة أنها تتلقى العلاج النفسي في هذا البلد الأوروبي، وأنهت دورة لتعلم اللغة الألمانية.

تشير إيفانا إلى سعادتها بعمليات تحرير تلعفر وباقي المناطق، متمنية تحرير المختطفات الأيزيديات كافة.

وتضيف: "لكن ما يحزنني أننا كنا نأمل أن يعثروا على عدد كبير من الفتيات الأيزيديات لتحريرهن، لأن تلعفر كان فيها الكثيرات منهن، إلا أنهم لم يعثروا حتى الآن على أي من الفتيات والنساء اللواتي اختطفن."

ايفانا وليد تتعرف على "داعشي نازح" تاجر بها في تلعفر

ابو علي المتهم بالمتاجرة في الفتاة الايزيدية ايفانا وليد

ذكرت فتاة ايزيدية ايفانا وليد انها تمكنت من التعرف على عنصر بتنظيم داعش كان مسؤولا على المتاجرة بها هي وزميلاتها المختطفات في تلعفر غرب الموصل.

ايفانا وليد هي بين عدد محدود نجا من مسلحي داعش الذين أسروا واستعبدوا بشكل منهجي آلاف الايزيديين معظمهم من النساء والأطفال عندما احتل بلدة سنجار في آب أغسطس ٢٠١٤.

ولا يزال نحو ثلاثة آلاف ايزيدي بينهم نساء وأطفال في عداد المفقودين حيث يُتوقع وجود الكثير منهم في بلدة تلعفر القريبة من سنجار الى حد ما.

وكتبت ايفانا وليد على حسابها في فيسبوك معلقة على صورة لاحد النازحين بالقول "هذا الشخص اشتراني وباعني اكثر من مرة".

وكانت وليد تشير الى صورة رجل قالت إنه يدعى "ابو علي" تظاهر على انه نازح والتقطه عدسات الكاميرا التي تنقل تغطيات حية عن معارك تلعفر التي انطلقت يوم الاحد الماضي.

وقالت وليد "لا يمكنني نسيان وجهه ابداً. كان مسؤولا عن بيع وشراء جميع الايزيديات في تلعفر.. انا والكثير من الناجيين والناجيات نعرفه جيدا".

وذكرت وليد على منشورها على فيسبوك انها مستعدة ان تقف بوجه الرجل الذي ظهر كنازح لتبلغه بـ"كل الافعال" التي فعلها بها وبالناجيات الاخريات.

وقالت "نطلب من الحكومة التحقيق الجيد معه (ابو علي) لان اغلب الناجيات كن في تلعفر وهو يعرف اين هن الان وماذا حدث لهن".

الفتاة الايزيدية ايفانا وليد - صورة من حسابها على فيسبوك

وأشارت الى وجود "المئات من الدواعش الذين فروا بين العوائل".
وتقول الامم المتحدة ان اكثر من ٣٠ الف نازح فروا من بلدة تلعفر وأطرافها كما تتوقع هروب المزيد من الاسر مع احتدام المعارك.
وأعلن العراق في ١٠ من تموز يوليو ٢٠١٧ عن تحرير كامل مدينة الموصل من قبضة داعش لكن المئات من الايزيديين ومعظمهم من النساء والأطفال ما زالوا في عداد المفقودين. وبحسب الفيديو المنشور فان اللكنة التي يتحدث بها (ابو علي) تشير على الارجح الى انه تركماني. ولا يعرف بالضبط مصيره حتى الآن لكن تقارير اشارت الى قوات الأمن تحتجزه. وكتب احد المعلقين"لا بد من اقامة دعوى فورا لمحاسبة هذا الوحش".

وتلعفر التي تقطنها اغلبية تركمانية من السنة والشيعة فضلا عن بلدات اصغر تابعة لها، هي آخر المعاقل الاستراتيجية لدى تنظيم داعش في عموم محافظة نينوى. ويقدر عدد الكورد الايزيديين بنحو نصف مليون شخص ويتركز وجودهم في بلدة سنجار شمال غرب الموصل وبلدات اخرى في دهوك داخل اقليم كوردستان.

كتبت ايفانا وليد "لا يمكنني نسيان وجهه ابداً. كان مسؤولا عن بيع وشراء جميع الايزيديات في تلعفر.. انا والكثير من الناجين والناجيات نعرفه جيدا."
وأكدت انها مستعدة ان تقف بوجه هذا الرجل المكنى بـ"أبوعلي" لتبلغه بـ"كل الافعال" التي فعلها بها وبالناجيات الاخريات.
وقالت "نطلب من الحكومة التحقيق الجيد معه لان اغلب الناجيات كن في تلعفر وهو يعرف اين هن الان وماذا حدث لهن."
وبحسب الفيديو المنشور فان اللكنة التي يتحدث بها هذا الداعشي الذ قدم نفسه على انه نازح تشير على الارجح الى انه من المكون التركماني في تلعفر، وقد اشارت تقارير الى انه محتجز من قبل قوات الأمن.

(٣)

كم يصعب على الإيزيديين استعادة الثقة بمواطنيهم والجماعات المجاورة؟

« أصعب ما عشته، أصعب ما عشته...»، تعذر على ليلى «الإيزيدية» أن تستطرد، وقد اختنقت بدموعها، وأخذت تبحث عن نفس ضاع مع كل ما ضاع. كانت تروي قصة دخول «داعش» قرية «كوجو»، بعدما فرضوا سيطرتهم على كامل قضاء سنجار، (التابع لمحافظة نينوى المتاخمة للحدود مع سورية)، وفتكهم بالرجال، وسبي

النساء، واستباحة كل شيء وفق منطق الغزاة. مع ذلك، فإن أصعب ما عصف بها، والذي يتعالى بوجعه فوق كل وجع، كما تقول، كان عجزها بعد ذلك بأسبوع، عن نجدة الطفلة ذات السنوات التسع، والتي سحبها جلاّدها من عندها عنوة، ودخل بها الحجرة، وأغلق الباب: «كان صراخها وهو يغتصبها، يشق باب السماء».

مثل هذا العصف جعلني، أنا الكاتبة، أعيش اصعب المواقف الوجودية التي واجهتني حتى الساعة، وأنا أقف على مسافة من «داعش» عند الحدود الشمالية من الموصل. كنت أرتعد فرحاً لقصف قوات الغرب لإدبارهم، وقد اختلط في رأسي الأمر: كيف يمكنني أن استوعب فرحاً عارماً بموت أبناء جلدتي، وأروع شبابها، لولا أنهم قد تحولوا إلى دواعش؟

في هذا السرد (الذي يستند إلى وقائع الإبادة الجماعية التي تعرض لها إيزيدية العراق على يد «داعش») سأكتفي بنقل الصورة كما «قرأها» الضحايا مع تعديل في أسمائهن يقتضيه حفظ كرامتهن. ومن دون أن أنحو إلى تقديم تقرير «تأريخي» لوقائع اقتحام «داعش» ديار الإيزيديين، فثمة من يوثق لذلك. بل سيكون اهتمامي بالأحرى برصد

«ذاكرة العنف»، وعصف وقعه على حال الناس. وكيف إن البشرية مع مطلع القرن الحادي والعشرين كان لها أن تشهد حالة استثنائية من التقهقر الخرافي نحو عصور ظلامية، تبتعد بتفاصيلها عما عرفته عصور ما قبل التاريخ.

تصف فيان دخيل النائبة عن الإيزيديين في البرلمان العراقي، وقائع اقتحام «داعش» سنجار فجر الثالث من آب (أغسطس) ٢٠١٤: «لقد عشت ساعتها على الهاتف مباشرة هذه الكارثة على وقع صراخ النساء... اتصلوا بي لأن أرقامي كانت متاحة للإيزيديين اثناء الحملة الانتخابية، لذلك فزعت في قلب الليل لأصوات هواتفي ترن معاً... كانت النساء على الطرف الآخر يختنقن فزعاً... ويصرخن بتعابير تعني أن أبناء شعبي كانوا يقادون كالخراف»...

«وعرفت في ما بعد - تواصل نائبة الإيزيديين - أن الدواعش قد جمعوا أهالي المنطقة في ساحة المدرسة الرئيسة في سنجار، وفصلوا النساء عن الرجال...، وكان مصير الرجال القتل والذبح، قبل أن تُساق النساء كسبايا حرب».

احتاج الأمر الى وقت، حتى تمكنت السلطات العراقية من معرفة حجم الكارثة، وعدد من ساقه هؤلاء الى مذابح القرن أو الى سوق النخاسة. يشرح لنا في هذا الخصوص الدكتور نوري عثمان عبدالرحمن السنجاري، (وهو من مسلمي سنجار) رئيس قسم التنسيق والمتابعة في رئاسة مجلس الوزراء، والمسؤول عن ملف اللاجئين الإيزيديين لدى حكومة إقليم كردستان: «ما زالت إشكالية حصر عدد الضحايا أمراً عسيراً حتى الساعة. خصوصاً أننا نعتمد في بحثنا على سؤال الناجين من الإيزيديين ممن تمكنوا من الإفلات من جحيم «داعش»، عن عدد المفقودين من أسرهم؟ وهل لديهم علم بقتلهم أو باختطافهم، او عدد السبايا من النساء؟ وهل تمكن بعض الغائبين من الاتصال بهم. وعلى رغم أن الأرقام المبدئية مفجعة، إلا أننا نأمل أن يكون هناك بعض من الإيزيديين قد تمكن من الاختباء في مخيمات اللاجئين في سورية او تركيا، وأننا فقط لم نتمكن من الوصول إليهم حتى الآن». وهو يشدد على أن مهمات فريقه تنصبّ ليس فقط على نجدة الناجين، ولكن بالدرجة الأولى على تحرير كل أسير وكل سبية.

الشيخ شامو، ممثل الإيزيديين في برلمان إقليم كردستان، يشدد من طرفه على أن ما أصاب الإيزيديين على يد الدواعش من قتل وفتك، واستباحة للأعراض، و «التصرف بحرائرنا كسلع تُباع وتُشترى، من شأنه أن يزعزع خريطة السلام في المنطقة، وفي العالم... حيث يصعب على الإيزيديين اليوم أن يستعيدوا علاقات الثقة مع جيرانهم العرب بعد ما أصابهم من إبادة. هذه التي تمت في صمت قاتل، ومن دون أن يتدخل أحد لنجدتهم». وتوقف الشيخ شامو بأسى أمام مأساة عشرات الآلاف من الإيزيديين الذين تمكنوا من الفرار نحو جبال سنجار، حيث الطبيعة الوعرة بإطلاق، وحيث يتهدد البرد والجوع واليأس هؤلاء ممن يعيشون في ظروف شديدة البؤس والخطورة. «حيث يصعب الوصول الى هذه المناطق الجغرافية الوعرة إلا بالطائرات، والتي تلقي اليهم - عندما تسمح الظروف - ببعض ما يسد الرمق او البرد... غير أن الأحوال الجوية قد تمنع الطيران لأيام أحياناً... هناك من يموت ويولد في حضن القلق والجوع والبؤس، وكأنهم يقتلون مرة أخرى، بعد أن تمكنوا من الإفلات بمعجزة من براثن الدواعش».

هذه الجبال الخرافية الوعورة التي يشير اليها الشيخ شامو تمثل الحدود الطبيعية التي تفصل بين سهول سنجار، موطن الإيزيديين التاريخي منذ فجر التاريخ، وبين إقليم كردستان العراق ذي الكيان الفيديرالي. وعلى رغم أن الإيزيديين، وبعض المسلمين من السنّة والشيعة من سكان هذا السهل، هم أكراد، إلا انهم يتبعون سياسياً الحكومة المركزية في بغداد. الأمر الذي جعل من هذا السهل منطقة تنازع «فيديرالي»، بين بغداد وأربيل قبل طوفان الدواعش.

وبالتالي، فإن خط الدفاع العسكري، إن صح التعبير، الذي كان يحمي هذا السهل في وجه التهديد الممكن، كان يتكون من أفراد الجيش العراقي من أهل المكان، الإيزيديين او المسلمين «الأكراد». بينما تمركز خط الدفاع الفيديرالي الكردي من البشمركة عند المناطق المتاخمة لجبال سنجار، وعلى امتداد الحدود الفيديرالية بين إقليم كردستان والعراق.

وفق هذا المعنى، يمكن أن نتصور كيف سيقع هذا السهل بسرعة كبيرة بين طرفي كماشة من الجبال الوعرة شمالاً، وتهديد «داعش» جنوباً... مع عتاد وزاد لن تكفي لساعات. مع ذلك استمرت بغداد وأربيل تؤكدان للإيزيديين - وفق ما تشرح النائبة فيان دخيل - أنهم ليسوا محل خطر، وأن برنامج الدواعش لا يقصدهم، ولن يقصدهم. وهو الأمر الذي تصفه بالخطأ الاستراتيجي الفادح. حيث سرعان ما سيقرر الدواعش، وقد كانوا على مشارف بغداد، تغيير خط سير هجومهم، ويستديرون في سرعة خارقة ومفاجئة نحو الخط الخلفي، حيث مناطق الإيزيديين.

وفي الوقت الذي يمكن أن نصف فيه معارك الجيش العراقي في سنجار «من الإيزيديين والمسلمين» ضد هجوم «داعش» بالمقاومة الباسلة، إلا انها لم تصمد لأكثر من ساعات، وفق ما يؤكد جنرال إيزيدي في الجيش العراقي. لعل هذه الساعات المنفلتة من رحمة القدر، هي التي اتاحت لبعض العائلات الإيزيدية القريبة من الجبل، فرصة الفرار نحو الطرف الآخر بحثاً عن حماية البشمركة. بينما ستقع القرى القريبة من خط التماس مع «داعش» بسرعة رهيبة في براثن هؤلاء.

بسرعة الجراد

تصف لنا ليلى، صبية التاسعة عشرة، والطالبة في السنة الثانية في كلية الاقتصاد، المشهد الذي سيعيشه أهل المكان في صوت تكسرت في ارتعاشته المفردات، بأن الدواعش، «بعد سحقهم المقاومة العسكرية المتواضعة، انتشروا بسرعة الجراد ينتهكون المنازل، ويجرجرون الناس، شباباً وكهولاً، رجالاً ونساء وأطفالاً، ويدفعونهم بعنف، نحو ساحة المدرسة المركزية في المدينة».

وتواصل بعد هنيهة من صمت كاسح: «كانوا ينتزعون من كل فرد كل ما يملك من مال او ذهب أو هواتف... لا شيء يبقى للمرء غير قلبه الموجوع، وحيرة كونية ساحقة. ثم اخذوا يفصلون النساء عن الرجال. (كانوا يعتبرون طفل العاشرة ضمن الرجال). بينما تركوا ما دون سن العاشرة مع الأمهات. بعدها طلبوا منا، نساء وأطفالاً، الصعود الى الطابق العلوي، وساقوا جميع الرجال الى مصير مجهول».

ما لم تعرفه النساء حينها أن طريق هؤلاء كان قد ساقهم الى نهاية بائسة، أعادت البشرية مسافات ضوئية الى البربرية، إذ قام الدواعش بتوزيع الرجال على الأركان الأربعة للبلدة... وكأنهم أرادوا أن يوظفوا الموت لرفع جدار من الرعب، «حيث قاموا بقتلهم جميعاً، قبل أن يهيلوا التراب على تلك الجثامين»، وفق ما يصف أحد الناجين بأعجوبة من احدى حفر الموت تلك.

بالقياس الى هذه الحقيقة، فإن النساء سيسوقهن الدواعش في حافلات نحو أماكن متتابعة، بأسرهن، أرامل وثكالى ويتامى... بعدما غاب الرجال في نفق الموت والفجيعة. مع ذلك، فإن الدواعش سينتظرون منهن أمراً آخر ... يجعل من تفاصيل ما سيتم نسجاً من أساطير الرعب، او تحايلاً خرافياً لاختراق البعد الرابع من الوجود، عبر بوابة الجحيم، او بوابة «العهر»... حيث سيتعامل الدواعش مع نساء الإيزيديين باعتبارهن سبايا حرب، وسيفتتحون بهذا الفوج الاول من الغنائم أول «سوق لما ملكت إيمانكم»، وفق ما يتبجحون به، وينشرونه على صفحات مواقعهم الدعائية.

تسرد مجدولينا، وهي فتاة في الثامنة عشرة من عمرها، في المرحلة النهائية من الثانوي العلمي، أن الهجوم الداعشي على القرية كان سريعاً، «وقد غرر بنا بعض الجيران بأنه يكفي أن نرفع راية بيضاء على السطح لكي نوضح أننا مسالمون ولا نشارك في الحرب. وأن ذلك سيضمن ألا يحدث لنا مكروه... لكنهم خلال بضع ساعات كانوا يقتحمون المنزل اقتحاماً على رغم الراية البيضاء، وقد كسروا الأبواب والنوافذ ودخلوا من كل مكان، وأخذوا يجرجروننا جميعاً أباً وأماً وجدّة وأخاً وأختاً... نحو ساحة المدرسة وسط المدينة. حيث سبقنا هناك الكثير من الجيران، قبل أن تكتظ بأهالي المنطقة».

رحلة الجحيم ستبدأ بالنسبة الى مجدولينا هنا. فهي، ومن دون أن تدري حتى ساعة لقائي بها في مخيم خانكي على مسافة من دهوك، بشأن مقتل رجالات بيتها، ستُساق عبر طريق ملتف، لإستراتيجية دفاعية بذاتها في ذهن الدواعش، عبر الموصل، وتلعفر، ثم نحو الرقة. حيث ستجد نفسها مع عدد من الصبايا في قاعة كبرى في مبنى رئيس، يبدو انه يُوظف كمركز رسمي لقيادات «داعش» في سورية.

هنالك سيُجلسون الفتيات على سجاد مزركش ببعض الألوان، والتي كانت في بهجتها تشكل استفزازاً خارج النسق. وقد توزعت بعض الوسائد التي ما فتئت تئن من وجع الصبايا. وكان عليهن الانتظار حتى يدخل أحد الدواعش ليختار من بينهن من سيشتريها «جارية»له.

شراء وبيع

توضح مجدولينا أمام إلحاحي عن معنى «شراء وبيع»، وكيف يجعل الداعشي من الصبية «ملك يمين» مباحاً لشبقه الشخصي: «كانوا بملابسهم المميزة التي تشبه ملابس الافغان، واللحى المهملة المبعثرة على وجوه كالحة، تكتسيها في لحظات الاختيار ملامح شهوة شيطانية، يدخلون ويتوقفون بعناية لاختيار تلك التي تروق لهم. ثم يتحدثون عن الثمن الذي سيعطونه مقابل هذه الغنيمة. قد يكون عشرة دولارات او مئة... او عملة عراقية. وكانوا يدفعون المبلغ، ونحن نشاهدهم يفعلون ذلك وينطقون به. حيث كان الواحد منهم يقول مثلاً: إنني أريد أن اشتري هذه بمئة دولار»...

وتواصل: «لم تكن لأي منا القدرة على المقاومة، كانوا يضربوننا بأعقاب البنادق او بأرجلهم حتى ننصاع، ونغادر مع الداعشي الذي يكون قد اشترانا». أما الذي اشتراها فقد كان أسترالي الجنسية، قايضها بمسدس، وأخذها معه الى بيت كبير في الرقة... سرعان ما ستكتشف أن استرالياً آخر، وزوجته (الأسترالية) يستخدمان الطابق العلوي منه... وحيث اشترى الآخر اربعاً من الإيزيديات، سيكون لها معهن شأن الفرار.

الإشارة الى هذا الأسترالي تقود الى السؤال عن جنسيات الدواعش الذين يقاتلون في صفوف هذا التنظيم، والذين يتعاملون مع سوق

النخاسة باسم الاسلام في ما يتعلق بمبحثنا هنا. وتجيبنا أزادي، ذات الرابعة والعشرين من العمر، مدرّسة في ابتدائية سنجار، والتي التقيتها في بيت متهالك في بادرعا، عاصمة الإيزيديين ومقر أمرائهم، حيث تسكن مع شقيقها الناجي الوحيد من المجزرة نتيجة وجوده في دهوك كعامل في قطاع البناء، وحيث توجد مع بعض الناجيات من جحيم الدواعش من نساء عائلتها: «كان يتوافد علينا من غير العراقيين، سعوديون وليبيون وأفغان وإنكليز وفرنسيون... من اليمن ومن الخليج والصين والشيشان ومن تركيا ولبنان... وكان من بينهم أكراد ايضاً من جيراننا المقربين».

الإشارة الى ليبيين كزبائن لسوق النخاسة اخترقت مسمعي مثل سهم حارق، ووددت لو كان الأمر مجرد غلطة في التعبير، حيث يصعب تصور أن ينزلق رفاقي في معارك التحرير ضد الطاغية القذافي في الأمس، والذي كان أبشع من وظف سلاح الاغتصاب لقمع ثورتنا ضده، الى منزلقات تجعل منهم طغاة بدورهم، ومغتصبين مثله يحللون ما حرّم الله، وباسم الإسلام. وكان عليّ الانتظار حتى عودتي

الى أربيل ليتأكد لي الأمر... وذلك بعدما استجبت دعوة سيدة إيزيدية كانت تبحث عن لقائي لأنني ليبية!.

عندما التقيتها، في مجمع للعائلات الإيزيدية النازحة شمال أربيل، وجدت أمامي إمرأة حسناء تكللت بالوجع، وقد احمرّت حدقتاها من بكاء لا يكف، وبدت واهية كمن ينتظر الموت. إلا أنها نهضت بقوة من مجلسها فور دخولي، لتمسك بيدي في صلاة صامته، قبل أن تقول: «أناشدك الله أن تخبري السلطات الليبية. لقد اشترى أحد الدواعش الليبيين إبنتي، وهو سيأخذها إلى هناك». وشرحت لي أن ابنتها، بعد غياب اكثر من ثلاثة اشهر، اتصلت بها لتخبرها أنها اخيراً حلّت بيد داعشي ليبي، اشتراها ليأخذها الى ليبيا، وأنها كانت على استعداد لذلك شرط أن يترك معها ابنها. إلا أن التواصل معها انقطع من جديد من دون أن تدري اليوم مصير ابنتها، أو مصير حفيدها.

يبدو الامر مفجعاً في تفاصيله تلك. إذ إن المرأة الإيزيدية قد حُولت وفق هذا المعنى الى جارية يملك المُشتري حق التصرف بها، وبمقامها او تنقلها... على النحو الذي يُمكن أن نتوقعه بالنسبة الى

السيدة مريم بابا الشيخ، زوجة شقيق بابا الشيخ الزعيم الروحي للإيزيديين، وإحدى رائدات النضال النسوي في العراق، قبل داعش وبعده، «أن تُقاد الإيزيدية نحو بلدان الخليج، أو نحو بلدان شمال افريقيا، أو أوروبا. الامر الذي يدعو إلى ضرورة أخذ التدابير الدولية اللازمة لمنع هذه التجارة البائسة بالرقيق الأبيض».

العنف الجنسي سلاح حرب؟

على رغم جنوح بعض التحليلات الى اعتبار سبي «داعش» النساء آلية من آليات الاذلال والضغط العسكري على الإيزيديين، إلا أنها سرعان ما تنهار أمام طبيعة الروايات التي تنقلها الناجيات عن هذا

الجحيم... وكيف أن الوجهة التعبوية الوحيدة الممكن استخلاصها في هذا السياق، هي تلك الذاهبة الى غواية المزيد من الشباب الأغر الذي يرى في أمجاد «دولة الاسلام» استباحة أموال الأعداء وأعراضهم.
ومن دون الدخول هنا في مشروعية وصف الإيزيديين بالعدو، إلا أن اعتبارهم من طرف «داعش» كفرة من دون دين (وهو تصور خاطئ بحق هذه الملة الموحدة) يسمح للدواعش باستباحة نسائهم كمتاع جنسي لا غير... فهي تتحول الى سبية يجوز للمقاتل وطأها وبيعها او تقديمها هدية. وهي تنتقل في هذا السياق من يد الى يَد (او من فرج الى فرج) كمتاعُ يُمتلك ويباع ويُشترى ويُقدم هدية، حيث تتحول الهدية الى «ملك يمين» فور القبول. وتبيح فتاوى قادة داعش «الاستمتاع» بهذه «الملكية» من دون قيد او شرط، ومن دون تحديد عدد مرات هذه المتعة، او زمنها (إلا شرط انتظار حيض المتزوجة، وذلك للتأكد من كونها غير حامل من سواه).

وفي هذا السياق، يبيح فهم «داعش» للإسلام وطء الطفلة «إن كان جسدها يقبل الوطء»، وهو التعبير البربري الذي يحتاج الى وقفة

بذاته، حيث لا تحدد كتب الطب متى يسمح جسد الطفلة بأن يطأها رجل بالغ؟! لكن الفكر الداعشي يكتفي بالقول إن في حال تعذر ذلك - أي لا يسمح جسد الطفلة بمثل هذا الاغتصاب المفجع - فإنه يجوز لـ «سيدها» الاستمتاع بها، من دون ولوج.

وما يمكن الجزم به هنا، من دون الحاجة الى الخوض في فداحة مثل هذا الاعتداء المرضي (البيدوفيلي) على طفلة، سواء أكان ذلك بمجامعة كاملة، أم بمجـرد استمتـاع «مـن نوع آخر»... إن مثل

هـذا المشهد الذي ترتعد له مفاصل الحروف، لا يخدم أي استراتيجية حربية أو تعبوية... ولا يتعدى كونه تجسيداً مريعاً للمستوى الحضاري لأفراد «داعش»، وآلية فجة لإشباع شهوات جنسية «معتادة أو بيدوفيلية»، يغذيها ذلك الشعور المفجع من «العزة بالإثم».

وسينصبّ تحليلنا هنا على الصورة المنظورة من طرف الضحية، مقابل فداحة «المبررات» التي يستند إليها الدواعش في كل ما يذهبون إليه من عنف جنسي، ومرادفاته من أفعال قهر وظلم وعبث مجاني ضد النساء... ومراجعة اقحامهم الدين لتبرير «جرائم» ضد الإنسانية، ترفضها كل الأعراف والأديان والقوانين. وكيف أن الإسلام بريء من كل ما يجدّفون.

تروى آسيا (صبية في جمال شرقي عذب التقاطيع)، أنها وجدت نفسها بعد رحلة من العذاب داخل بيت في الموصل مكون من أكثر من دور، يبدو أنه لعراقيين شيعة تركوا المدينة فراراً من «داعش». وكانت قد وصلت المكان في حافلة مع حوالى مئة عذراء، (بعد فصلهن عن النساء المتزوجات)، عبرت معهن أكثر من محطة، حيث ستجد أمامها أعداداً أخرى من الإيزيديات العذارى في هذا البيت... وقد دُفعت دفعاً للصعود الى الدور الثاني، ليكتظ المكان بمن فيه.

وأصبح من الصعب عليهن التحرك، أو حتى مجرد رفع اليد لمسح الدموع. وكان الوصول إلى دورة المياه يتم - كما تصف - وفق آلية تدافع دوري، لا يمكن التعبير عنه بكلمات.

وقد بقين على هذا الوضع قرابة ثلاثة أيام، كان الدواعش خلالها يُنزلون كل مرة عدداً من الصبايا الى قاعة في الدور الأرضي، كانت على ما يبدو غرفة الاستقبال في ذلك البيت، ليختار «الدواعش» من بينهن من ستصبح باسم الإسلام «ملك يمين». وعندما حان دور آسيا في الهبوط مع عشر أخريات، بأعمار تتراوح بين التاسعة والسابعة عشرة، الذي هو عمر آسيا، وجدت زمرة من الدواعش من مختلف

الأعمار، بين العشرين والستين على الارجح وفق تصورها... والذين اخذوا يكبّرون في فحيح شبق عندما اطلت الصبايا الشاحبات والمنهكات هماً وألماً وتعباً. وكانت المجموعة المسلحة التي ما فتئت تقودهن في مشوار العبودية تدفعهن دفعاً، وتضربهن بأعقاب الأسلحة التي لم تفارق أكتافهم وأيديهم... بينما أخذ الجالسون بالنطق بكلمات فجة عن عظمة الاسلام الذي منحهم هذه الإمكانية «المتعالية الوصف» للمتعة الحلال.

ثم اخذوا في التفكّه والتهكم على جمال هذه الجارية او تلك، ومن يكون له الحق في هذه او تلك. وانتهوا في ما بينهم الى اختيار أسلوب القرعة. هكذا منحوا آسيا رقماً، ورفيقاتها بالمثل، وتوزعت الأرقام الموازية بين الدواعش الذين قدموا لشراء الفتيات.

(٤)

خطف النساء من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية"

قصة امرأة إيزيدية خطفها "داعش" وباعها كالمواشي

شابة إيزيدية اسمها عمشة، تروي قصة اختطافها وبيعها المروعة من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي مكثت في أسره خمسة وعشرين يوما ثم تمكنت من الهروب بنجاح. المراسل الصحفي البارز والخبير السياسي كريم الجوهري التقاها في مدينة دهوك بكردستان العراق ويطلع موقع قنطرة على قصتها.

"كنت أتمنَّى أن أكون ميِّتة. كثيرًا ما كنت أفكِّر في الأسابيع الماضية بالانتحار"، مثلما تقول الشابة الكردية عمشة بصوت رتيب وهي تحدِّق في الأرض، وتسحب بأصابعها ذات الأظافر المقروضة باستمرار وبصورة عصبية خيطًا متدليًا من كم بلوزتها.

هذه الشابة الإيزيدية، التي تم اختطافها من قبل جهاديِّي تنظيم "الدولة الإسلامية" وتم بيعها مثل الماشية في مدينة الموصل بما يعادل اثني عشر يورو، تربت بيدها أثناء حديثها على خدِّ طفلها النائم في حضنها، وتقول: "هذا الطفل وحقيقةُ أنَّ لديّ طفلاً آخر في بطني، هما

السبب الوحيد لكوني لم أشنق نفسي حتى الآن، فمن دوني لا يستطيعان البقاء على قيد الحياة".

عمشه تروي ذلك بلامبالاة تامة، وكأنَّها لا تتحدَّث عن نفسها، بل حول شخص ما بعيد عنها. أحيانًا يعيش الإنسان أحداثًا تعتبر أكثر بكثير مما يستوعبه عقله وأصعب بكثير مما يحتمله قلبه. ثم يُوقِف هذا الإنسان مشاعره في تعامله مع العالم الخارجي ويروي مثل آلة برتابة تامة ومن دون أي انفعال قصة، لا يستطيع الآخرون حتى البدء بتصوّر ما عاناه هذا الإنسان.

وكونها تجلس هنا فوق مرتبة في قرية إيزيدية فقيرة تقع بالقرب من مدينة دهوك الكردية ولا يزال بإمكانها على الإطلاق أن تروي هذه القصة لشخص ما، فهذا ما يعود فضله إلى هروبها العجيب بعد كابوس استمر خمسة وعشرين يومًا.

خطأ فادح

عندما بدأ جهاديو تنظيم الدولة الإسلامية في قصف قريتها بقذائف الهاون والاقتراب من هذه القرية، كانت عمشه قد هربت في اليوم الثالث من شهر آب/ أغسطس ٢٠١٤ مع مجموعة كبيرة من

القرويين سيرًا على الأقدام في الليل. وعلى بعد أربعة كيلومترات عن القرية رأوا سيارتين تقلان رجالاً مسلحين.
"لقد اعتقدنا أنَّهم من قوَّات البيشمركة الكردية وسيتم إنقاذنا. ولذلك ركضنا إليهم. كان يسود الظلام، ولم نميِّز رايات داعش السوداء إلاَّ بعد فوات الأوان"، مثلما تتذكَّر. وبعد ذلك حدثت الأمور بسرعة كبيرة: "فصلوا الرجال الذين كانت تزيد أعمارهم عن أربعة عشر عامًا عن البقية وقتلوهم واحدًا تلو الآخر رميًا بالرصاص في الرأس أمام أعيننا، وكان من بينهم أيضًا زوجي وشقيقي ووالدنا والعم"، مثلما تقول. ثم تضيف: "لم أعد أتذكَّر كم كان عددهم، غير أنَّني أتذكَّر ذلك المنظر، عندما كانوا جميعهم ممدَّدين في بركة دمائهم على الأرض".

نساء مسبيّات في أسر جهاديّي تنظيم الدولة الإسلامية - بحسب العديد من التقارير يتعامل مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية" بصورة وحشية للغاية مع خصومهم، ومن دون رحمة خاصة مع الإيزيديين والمسيحيين. ومثلما كانت الحال مع الإيزيدية عمشة تم اختطاف وانتهاك وبيع الكثيرات من الإيزيديات من قبل الميليشيات الإرهابية.

ثم تم نقل النساء والأطفال إلى قرية شوان شيخ قادر السنِّية العربية المجاورة، وكان من بين المنقولين عمشة وحماتها وشقيقة زوجها. وبالنسبة لجهاديّي تنظيم الدولة الإسلامية تأتي مرتبة الإيزيديين تمامًا في أدنى درجة من درجات مقياسهم الديني المنحرف وتُعتبر النساء الإيزيديات غنائم مشروعة في الحرب ضدَّ "الكفَّار".

وبعد بضعة أيَّام تم نقل النساء والأطفال إلى مدينة الموصل غير البعيدة، التي يسيطر عليها مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية. ثم تم احتجازهم داخل قاعة مكتظة، وبعد ذلك عرضوهم للبيع مثلما يتم بيع الماشية في الأسواق. وتم بيع النساء بأسعار تبلغ من ستة إلى اثني عشر يورو لكلِّ امرأة وذلك بحسب عمرها وجمالها.

كان يتجوَّل في القاعة مقاتلون مسلحون من تنظيم الدولة الإسلامية وكانوا يتفحَّصون "بضائعهم". وحول ذلك تقول عمشة: "لقد كانوا يلمسوننا في كلِّ مكان وقد نزعوا مناديلنا عن رؤوسنا، وأخذوا الأطفال من بعض النساء. وقد ضربوا العديد من النساء وكانوا يسحبونهن من شعورهن، عندما كن يمتنعن عن الذهاب معهم".

في البداية تم "تزويج" شقيقة زوجها. وعمشه تقول حقًّا "تزويج"، لأنَّ كلمة "بيع" أصعب من أن تتحمل لفظها بشفتيها. ومنذ ذلك الحين

فقدت أي اتصال بشقيقة زوجها. وثم جاء دور عمشة. فقد اشتراها مقاتل مسلح من مدينة الموصل، وربط لها يديها خلف ظهرها وسحبها مع طفلها خارج تلك القاعة إلى منزله في المدينة.

خمسة وعشرون يومًا في الأسر

لقد مكثت عمشه على وجه الإجمال خمسة وعشرين يومًا مع طفلها في الأسر. وفي محيط أسرة أختها، التي تجلس معنا أثناء الحديث في الغرفة، لا تتحدَّث بتفاصيل ما حدث في هذا الوقت. ولكنها تقول فقط إنَّها تعرَّضت للضرب باستمرار. وكان يتم تهديدها مرارًا وتكرارًا ببيعها إلى رجل سوري أو سعودي، إذا لم تصبح مطيعة. وكانوا يأخذون منها طفلها باستمرار. لقد شهدت عمشه أيضًا كيف وضعوا قطعة سلاح في يدّ طفلها وقالوا لها إنَّهم سوف يدخلونه إلى "الدين الصحيح".

وعندما سمِعَتْ بعد ذلك في الغرفة الأخرى من وراء الباب المغلق - مثلما تقول- أنَّهم يخطِّطون بالفعل لبيعها إلى رجل سوري، كان يريد أخذها إلى مدينة الرقة السورية، أي العاصمة غير الرسمية لجهاديِّي

تنظيم الدولة الإسلامية، قرَّرت الهروب. تقول عمشه إنَّ أحد الرجال جاء إلى الغرفة وأعطاها حبَّة وقال لها يجب عليها أن تبتلعها: "لقد كنت خائفة من أن تكون هذه الحبة نوعًا من أنواع المخدِّرات، التي من شأنها أن تجعلني مطيعة. لقد وضعتها أمام أعينهم في فمي وشربت كوبًا من الماء، غير أنَّني تركتها كلَّ الوقت تحت لساني. وعندما انصرفوا، بصقتها"، مثلما تتذكَّر. وبعد ذلك انتظرَت في الليل إلى أن نام طفلها، لكي لا يصرخ. وجدت في الخزانة قضيبًا حديديًا وكسرت به الباب بهدوء. تقول: "كان يوجد خارج البيت في الفناء ثلاثة مسلحون. وعندما لاحظتُ أنَّهم كانوا يَغُطُّون في نوم عميق، حملتُ طفلي بحذر على ظهري وهربت".

ولأربع ساعات هامت على وجهها حائرة في شوارع الموصل، وكانت تختبئ مرة تلو الأخرى بسبب خوفها من أن يتم اكتشافها. وفي نهاية المطاف خاطبها رجلٌ مسنٌّ وسألها عن ما الذي كانت تفعله كامرأة وحيدة أثناء الليل في الشارع ومعها طفل. وبلغتها العربية الركيكة (كونها تتحدَّث الكردية فقط في بيتها) أسرَّت له عمشة

قصتها. وهذا الرجل المسن - الذي تبيَّن في وقت لاحق أنَّه شخص مهم في المجتمع العربي السُّني في مدينة الموصل - أخذ هذه الإيزيدية الشابة معه إلى منزله، حيث أخفاها طيلة أربعة أيَّام مع بناته.

هروب محفوف بالمخاطر

وقال لها مضيفها السّري معتذرًا إنَّ ما يفعله تنظيم "الدولة الإسلامية" لا علاقة له بالإسلام. وفي النهاية فكَّر هذا الشيخ السُّني بخطة شجاعة. في البداية اتَّصل هاتفيًا بشقيقة عمشة في مدينة دهوك الكردية وقال لها إنَّ شقيقتها بأمان. ثم جعل هذه الإيزيدية تتنكَّر بملابس إسلامية، بنقاب وحجاب كامل لا يكشف إلاَّ عينيها، وأعطاها بطاقة هوية ابنته المتزوِّجة، التي تعتبر هي الأخرى أُمًّا لطفل رضيع. ثم مضوا ثلاثتهم سوية في الطريق المحفوفة بخطر الموت إلى مدينة كركوك، التي تسيطر عليها قوَّات البيشمركة الكردية، بيد أنَّ هذه المدينة تبرز مثل شبه جزيرة داخل الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية. وكركوك هي المكان الوحيد الذي كان يمكنهم

فيه على الأقل محاولة اجتياز خط المواجهة بين الميليشيات الإرهابية والبيشمركة.

هروب من الانتهاكات والاضطهاد - هرب آلاف الإيزيديين حتى الآن من موطنهم في جبل سنجار قرب الحدود السورية بسبب إرهاب تنظيم الدولة الإسلامية. وقد وجد نحو خمسة وثلاثين ألف شخص إيزيدي مأوى لهم في مخيم للاجئين تابع للأمم المتَّحدة يقع في منطقة دهوك الكردية في شمال العراق. ولكن لم يكن الحارس الأخير التابع لمقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية يريد السماح لهم بالعبور، وذلك أيضًا بحجة أنَّهم من الممكن أن يتم قتلهم رميًا بالرصاص من قبل مقاتلي البيشمركة الأكراد المتمركزين على بعد بضعة مئات من الأمتار. توسّل الرجل العربي المسن للحراس وادَّعى أنَّ حفيده يعاني من مرض السرطان وأنَّه في أشدّ الحاجة إلى دواء غير موجود إلاَّ في كركوك. وبعد أربع ساعات سمح لهم أخيرًا مقاتلو ميليشيات تنظيم الدولة الإسلامية بالمرور. وعلى الرغم من أنَّ مرافقها العربي قد حاول قبل ذلك الاتصال هاتفيًا ببعض الأشخاص من أجل تنسيق عملية عبورهم إلى كركوك مع مقاتلي البيشمركة، لكن الآن جاءت أخطر لحظة في هروبها، ففي المنطقة الحدودية بين الطرفين يتم في

العادة إطلاق النار على كلِّ شيء يتحرَّك. "لقد انطلقنا ببطء شديد. وكان الرجل المسن يردِّد الشهادتين باستمرار وبصوت مرتفع ويسير في المقدِّمة". ولحسن الحظ لم يُطلق أحد النار. ولكن عندما ظهروا أمام الحاجز الكردي، طلب الأكراد من الرجل المسن خلع ملابسه. فقد تكرَّر في الأسابيع الماضية قيام انتحاريين يحملون أحزمة ناسفة بتفجير أنفسهم عند حاجز البيشمركة. ومن بعيد قال لهم الرجل المسن، إنَّ برفقته امرأة إيزيدية شابة، ويريد إيصالها إلى أسرتها في كركوك وإنَّه قد حاول تنسيق عملية تسليمها مع مقاتلي البيشمركة.

محرَّرة ولكنها مصدومة

وعلى ما يبدو فقد كان من على الحاجز على علم بذلك وقد تم عن طريق الهاتف استدعاء شخص من أقارب عمشة، كان ينتظرها في كركوك. طلب الحراس من عمشة نزع نقابها ليتم التعرُّف عليها من قبل قريبها. بعد أكثر من ثلاثة أسابيع في الأسر لدى تنظيم الدولة الإسلامية وبعد هروب يدمِّر الأعصاب، أصبحت الشابة الإيزيدية عمشة مرة أخرى امرأة حرة، حتى وإن كانت مصدومة تمامًا. تُكرِّر عمشة قائلةً: "أثناء أسري كثيرًا ما فكَّرت في الانتحار، وحتى وأنا في تلك القاعة، حيث تم بيعي". وفي هذه اللحظة بدأت تنهمر دموع

المترجم الكردي الشديد المراس على وجهه - وهو صحفي محنَّك كثيرًا ما قدَّم ريبورتاجات وتقارير صحفية من داخل جبهة القتال. لكنه لم يعد قادرًا بالكاد على نقل كلماتها. تقول عمشة: "كنت أقول لنفسي مرارًا وتكرارًا، يجب أن أضمن ألاَّ يقع طفلي في أيدي هؤلاء المجرمين وألاَّ يصبح هو نفسه مجرمًا وأن يعرف ابني فيما بعد مَنْ كان أبوه ومَنْ هي أُمُّه". وتضيف متمتمة: "لم يكن لدي أي خيار، كان يجب علي ببساطة تحمُّل كلِّ ذلك". ثم تقف وتأخذ طفلها وتذهب إلى غرفتها، التي لم تبرحها منذ أسابيع إلاَّ لفترات قصيرة جدًا وفي هذه المرة فقط غادرتها لفترة أطول من أجل إجراء هذه المقابلة، مثلما يخبرنا أقاربها وهم قلقون يهزون رؤوسهم. ويضيفون أنَّه كان من المهم بالنسبة لها أن تسرد قصتها للعالم الخارجي مرة واحدة على الأقل.

JEWAN ABDI

(٥)

شهادات مفزعة لناجيات أيزيديات استطعْنَ الهروب من قبضة داعش حديثاً"

الناجية فيان برفقة أطفالها الأربعة، وذلك عقب فرارهم من قبضة تنظيم "داعش"، ووصولهم إلى مقر هيئة المرأة التابع للإدارة الذاتية في مدينة القامشلي/قامشلو بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧.

مقدمة: تزامناً مع العمليات العسكرية التي بدأتها قوات سوريا الديمقراطية بتاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦ بغية السيطرة على عدد من مدن وبلدات محافظة الرقة من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، والهجمات العسكرية التي قامت بها الحكومة السورية مدعومة بالميليشيات الأجنبية الحليفة لها (العراقية والإيرانية والأفغانية) في دير الزور، نجحت العشرات من الفتيات الأيزيديات (المخطوفات) والعائلات في الهروب من قبضة عناصر تنظيم

داعش والتوجه إلى المناطق التي يسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية ومناطق أخرى.

وكان تنظيم داعش قد قام باقتحام المناطق ذات الغالبية الأيزيدية (سنجار/شنغال) في العراق بتاريخ ٣ آب/أغسطس من العام ٢٠١٤، وبحسب لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا، فقد قام التنظيم ببيع الآلاف من النساء والفتيات -بعضهنّ لم تتجاوز سنّ التاسعة- في أسواق العبيد أو سوق السبايا كما أطلق عليه في محافظات الرقّة وحلب وحمص والحسكة ودير الزور ، وأكدّ التقرير أنّ مقاتلي داعش قاموا ببيع الفتيات وإهدائهن ومبادلتهن بين المقاتلين.

فقد نجحت العشرات من المختطفات الأيزيديات والعائلات الأيزيدية في الخلاص من قبضة التنظيم والوصول إلى مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، حيث تمّ تسليمهن لمجلس أيزيديي منطقة سنجار/شنكال الذي يعمل على أمور المخطوفين/المخطوفات الأيزديين.

وكانت المديرية العامة لشؤون الأزيديين في وزارة الأوقاف التابعة لإقليم كردستان العراق، قد أصدرت إحصائية بتاريخ ٢ آب/أغسطس ٢٠١٧، تناولت فيها أعداد الأيزيديين في المنطقة وقدرته بنحو (٥٥٠) ألف نسمة، قبل سيطرة تنظيم "داعش" على قضاء سنجار، كما أشارت الإحصائية إلى أن العدد الكلي للمخطوفين الأيزيديين بلغ (٦٤١٣) مخطوف، منهم (٣٥٤٣) من الإناث، و (٢٨٧٠) من الذكور، بينما قدرت الإحصائية عدد الناجين من قبضة التنظيم ب(٩٥٦) من النساء و(٣٢٨) من الرجال، إضافة إلى (٦٩٠) من الأطفال الذكور.

بتاريخ ١٥ آذار/مارس ٢٠١٧، ذكرت إحصائية أزيدية، بأنّ (٣٥٠٢) فرداً أزيدياً لازالوا مختطفين لدى تنظيم "داعش"، بينهم (١٧١٨) من النساء والفتيات اللواتي يتعرضن لأعمال الاستعباد الجنسي والمتاجرة بهن بين قيادات وأمراء تنظيم "داعش"، كما أن بعضهن يتمّ استخدامهن كجاريات لدى نساء قيادات التنظيم اللواتي تمارسن العنف بضربهن طيلة الوقت.

"قالوا لي: هل دخلتِ في الإسلام أم لا؟ فقلتُ لهم أنّني لا أريد الدخول في الإسلام. لكنّهم أجبروني لاحقاً على "اعتناق الإسلام"، ونتيجة للضرب والتهديد بالقتل المستمرين كنت أقوم بممارسة بعض الشعائر مثل الصلاة والصوم وقراءة القرآن. لقد أجبروني على كل شيء."

بهذه الكلمات اختصرت "نوفة عزيز حسين" ١٨ سنة (تمّ خطفها وهي تبلغ حوالي ١٥ سنة)، قصتها في قبضة عناصر داعش، وهي إحدى الفتيات اللواتي نجينَ من قبضة تنظيم "داعش"، بعدما كانت قد أمضت ثلاثة أعوام من الاحتجاز والأسر، لقاءها إضافة إلى بعض الناجيات الأخريات، وذلك لدى وصولهن إلى مدينة القامشلي/قامشلو في أواخر شهر أيلول/سبتمبر ٢٠١٧.

وتنحدر نوفة من "قرية كوجو"، وتعرّضت للأسر على يد عناصر التنظيم حين هاجموا قريتها، إلى أن تمكنت أخيراً من الفرار والوصول إلى مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية بتاريخ ٣٠

أيلول/سبتمبر ٢٠١٧، حيث استرجعت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة اللحظات الأولى من هجوم تنظيم "داعش" على المنطقة، وقالت:

"دخل عناصر التنظيم إلى قرية "كوجو"، وقاموا بجمع النساء والأطفال والرجال في مدرسة القرية، ومن ثمّ قاموا باقتياد الرجال إلى جهة مجهولة ولا نعلم ماذا حدث معهم وفيما إذا تمّ قتلهم أم لا، ومن ثمّ قاموا بفصل الفتيات عن النساء وقاموا باقتيادنا (نحن الفتيات الصغيرات) إلى الموصل ومن ثمّ إلى منطقة تلّعفر ومنها إلى سوريا."

كانت نوفة أو كما أطلق عليها عناصر التنظيم اسم "ماريا"، قد وصلت للتو من مدينة عفرين إلى مدينة القامشلي في محافظة الحسكة في شمال شرق سوريا، وكل ما تذكره أن عناصر تنظيم "داعش" كانوا يقومون بتخديرها برفقة نساء أخريات، إضافة إلى تقييد يديها وقدميها من أجل تزويجها وبيعها ومن ثمّ الاعتداء عليهن جنسياً.

الناجية نوفة عزيز حسين، بعدما نجحت في الفرار من قبضة تنظيم "داعش". ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧.

أما "فيان حسين بابير" وهي إحدى نساء قرية "سولاغ" في شنكال، ووالدة لثلاثة أطفال، فقد هاجم عناصر التنظيم قريتها أيضاً، وقاموا باقتياد زوجها إلى ساحة في القرية مع بقية رجال القرية، ومن ثم عمدوا إلى إطلاق النار عليهم بعد أن قاموا بتمدديهم على الأرض، ولا تعلم فيان حتى هذه اللحظة ما إن كان زوجها على قيد الحياة أم لا، وفي هذا الصدد تحدّثت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"في صباح أحد الأيام جاءت جحافل من تنظيم داعش وقامت باقتحام قريتنا، حيث تمّ جمع جميع النساء في منزلنا وجمع الرجال في منزل شقيق زوجي. بعد ذلك، تمّ أخذ الرجال إلى أحد ساحات القرية وتمّ إطلاق النار عليهم، ولا أدري إذا ما كان زوجي حياً أم ميتاً، لكننا شاهدنا عناصر التنظيم وهم يقومون بإطلاق النار على الرجال في الساحة. بعد ذلك قاموا باقتيادنا (نحن النساء) إلى الموصل وتحديداً إلى سجن "بادوش"، حيث كنتُ حاملاً، وولدت هنالك وأسميتُ ابني "دل وار". بعد عدّة أيام قاموا باقتيادنا إلى

أحد المدارس في منطقة تلّعفر، حيث بقينا هنالك حوالي ٢٠ يوم، وبعدها اقتادونا إلى منازل كانت يبدو أنّها "لسكان من الطائفة الشيعية" في قرية "قزل قيو" حيث بقينا هنالك حوالي أربعة أشهر قبل نقلنا إلى سوريا وتحديداً إلى "قصر كبير-مبنى كبير" في محافظة الرقة وكان مليئاً بالفتيات والنساء. حيث كان هنالك أشخاص يأتون يومياً ويأخذون دفعات من النساء والفتيات إلى مناطق مختلفة بعد شرائهن، وكنتُ موجودة في إحدى تلك الدفعات المتوجهة إلى محافظة دير الزور السورية."

الناجية فيان عقب فرارها من قبضة تنظيم"داعش"، ووصولها إلى مدينة القامشلي/قامشلو بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧.

نسيَت معاناتها بعد رؤية معاناة أطفالها ...

بفعل أعمال الإتجار بالبشر وبيع وشراء الأطفال والنساء الأزيديات بين عناصر تنظيم "داعش" في كل من العراق وسوريا، وصل المئات منهم إلى سوريا وتحديداً إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة

التنظيم في مدينة الرقة -قبيل انتزاعها من قبضة التنظيم، وفي مدينة دير الزور، وهو الأمر الذي أكدته نوفة في معرض حديثها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة حول رحلة معاناتها في سوريا وتحديداً في محافظة دير الزور حيث تمّ نقلها، وفي هذا الخصوص تابعت قائلة:

"بداية الأمر رفضت الانصياع لأوامر عناصر تنظيم "داعش" باعتناق الإسلام، إلا أنهم أجبروني على ذلك، فأصبحت أصوم وأصلي خوفاً منهم. مازلت أذكر كيف كانوا يقفلون الأبواب علينا غالباً، حتى لانرى ضوء الشمس، كما أذكر أيضاً كيف كانوا يتجولون بي في أماكن عدة بهدف عرضي للبيع، وكيف كان يتم شرائي من قبل أشخاص مسنين من "داعش"، وكنوع من العقاب لي وضعوني على جبهة المعارك ثلاث مرات."

نُقلت فيان هي الأخرى برفقة أطفالها إلى محافظة دير الزو، وتحديداً إلى منزل أحد شيوخ التنظيم ويدعى "أبو عبد الله"، وذلك بغرض خدمته وخدمة نسائه اللواتي كن يقمن بضربها على الدوام، وكانت تعيش حياة ملؤها الرعب بسبب التعذيب اليومي والتجويع، وقالت

فيان بأن مكثت في منزل ذلك الشيخ مدة شهرين، إلى تم شراؤها من قبل تاجر ليبي وأجبرها على الزواج منه إلى حين هروبها، وفي هذا الخصوص أضافت:

"تم شرائي من قبل تاجر ليبي تزوج بي عنوة، ولحسن حظي أنه لم يتم بيعي كثيراً من قبل هذا التاجر، لأنه كان يتجول كثيراً ولم يكن متفرغاً لبيعي، وقد حاولتُ الهروب منّه أكثر من عشر مرات، وفي كل مرة كان يتم القبض علينا كنّا نتعرّض لعملية جلد مميتة، وقاموا بفصلي عن أطفالي مدّة ثمانية أشهر، ولا أدري أين أخذوهم في البداية لكن عرفت لاحقاً أنّهم موجودون في منطقة اسمها "المريعية" وعندما عادوا إلي كانوا كمن فقد عقله، فنسيتُ معاناتي وعذابي وبدأتُ أفكّر بمستقبل أولادي ومعاناتهم. حيث تبّين أنّهم قد أخذوهم إلى جبهات القتال، وكان يحتجزونهم أحياناً في منازل خاوية، وقد أخبرتني إحدى (المخطوفات/السبايا) لديهم بهذه التفاصيل. علاوة على ذلك فقد قام التنظيم باستبدال أسمائنا الكردية بأسماء أخرى: حيث أطلقوا على ابنتي "دلين" اسم عائشة، وعلى "دلبرين" اسم يوسف، وغيروا اسم "دلوفان" إلى بن لادن، أما الصغير "دلوار" فقد أطلقوا عليه اسم ابراهيم، أمّا اسمي فقد كان "نورا".

وفي معرض حديثها عن وحشية التعامل مع الفتيات الصغيرات قالت فيان:

"كان عناصر التنظيم يقولون أنّه من المحرم "الاقتراب من النساء" وهنّ في فترة "الدورة الشهرية"، لقد كانوا يقومون باغتصاب الفتيات في عمر التسع سنوات، وكانوا يقومون بإعطائهم حبوب منع حمل، وعادة ما كانت الفتيات الصغيرات يعانين من نزيف بعد فترة من الاعتداء عليهن جنسياً .. كنّا ننسى آلامنا عند رؤيتنا الفتيات الصغيرات وقد تعرضن لمثل هكذا ممارسات وحشية. مع العلم أنّه كان يتم بيع الفتيات الصغيرات بأسعار أغلى، على عكس النساء وخاصة تلك اللواتي تمّ بيعهن وشراؤهن لمرات كثيرة. وأحياناً كانت زوجات عناصر التنظيم يبعن الأيزيديات في حالة حاجتهنَ لنقود أو ما شابه. وكانت معظم عمليات البيع والشراء تتم في سوق خاصة بمدينة الرقة وكان القائم على السوق اسمه (أبو مزعل/أبو مشعل -سوري اللهجة). وكانوا يقومون بإلباس النساء والفتيات ثياباً فاضحة وكان يتمّ عرضهن لكل من يودّ شراءهن.

محاولات للهروب من جحيم داعش:

ضاقت الحياة ذرعاً ب "فيان" في ظل دولة داعش، وحاولت العديد من المرات أن تهرب من قبضة عناصر التنظيم، وفي كل مرة كانت تفشل فيها بالهرب كانت تتعرض لشتى أنواع الضرب والتعذيب، حيث قالت فيان في هذا الصدد:

"كنّا نحاول الهروب عادة بعد الساعة السادسة مساءاً، وكنّا نستغل عدم وجود أحد في الشوارع عند وقت الصلاة، فقد كان التنظيم يقوم بجلد كل شخص يخرج في تلك الأثناء. قبل نجاح محاولتي الأخيرة بالهروب، كان ل محاولة للهروب قبلها، حيث قمتُ بحمل أولادي ومشينا حوالي خمس ساعات ثم وصلنا إلى منطقة كانت تدعى "سكّة القطار"، وصادفنا سكّان من الحي وقاموا بأخذنا إلى أحد المنازل، وبقينا عندهم ثلاثة أيام، ومن ثمّ قمتُ بالتواصل خلالها مع أحد أقربائي الأيزيديين، فسألني إذا كانت ابنته ليلى بصحبتي، واشترط وجود ابنته ليلى معي حتى يأتي وينقذنا، لكنّ ليلى لم تكن بصبحتي، وبعد عدّة أيام قام أصحاب المنزل أنفسهم

بإخبار عناصر التنظيم عنّا، وتعرّضنا بعدها لعمليات ضرب وتعذيب وجلد وحشية، وتمّ صعقنا بالكهرباء وحرق أجزاء من أجسادنا بسبب محاولتنا الهروب."

"حاولتُ الانتحار ست مرات"..

بغضب ممزوج بالخوف استرجعت فيان مشاهد جلد أولادها الأربعة أمام عينيها لساعات متواصلة، وذلك على يد التاجر الليبي الذي قام بشرائها وأرغمها على الزواج منه، فمن شدة الضرب الذي تعرض له أولادها، لم يعد بإمكانهم النوم على ظهورهم عدة أيام، بينما كان التاجر الليبي يهدد بقتلها في حال لجأت إلى البكاء حزناً عليهم، وهو الأمر الذي دفع فيان إلى محاولة الانتحار ست مرات على حد قولها، حيث قالت:

"حاولت الخلاص من العذاب فلجأت إلى محاولة الانتحار مرات عديدة، وفي إحداها قمت بإطلاق الرصاص على نفسي، إلا أن الرصاصة أخطأت هدفها واخترقت جانباً من بطني، كما أنني حاولت تناول الكثير من الحبوب، إلا أن ذلك لم يخلصني أيضاً، فقد

بقيت مطروحة على الأرض مدة طويلة بينما كان الدم يسيل من فمي، وفي إحدى المرات حاولت طعن نفسي بالسكين عدة طعنات، إلا أنها هي الأخرى لم تكن كفيلة بقتلي، كنت أريد الموت من الله لكنني لم أفلح في ذلك."

وأكدت فيان في معرض حديثها عن ممارسات تنظيم "داعش" بحق الأزيديين، على أن عناصر التنظيم كانوا يتناولون حبوباً مخدرة قبل ذهابهم إلى أية معركة، كما أنهم كانوا يجبرون أطفال الأيزيديين على تناولها بغية إرسالهم إلى العمليات الانتحارية.

"أقدموا على بيعي عشرات المرات"..

حاولت نوفة الفرار والخلاص من معاناتها ثلاث مرات، إلا معظم محاولاتها باءت بالفشل، ففي كل مرة كان ينكشف أمرها، كان عناصر تنظيم "داعش" يقدمون على إعطائها لعدد العناصر من أجل

الاعتداء عليها جنسياً بشكل جماعي، وفي هذا الصدد أضافت نوفة لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"في إحدى المرات التي حاولت الفرار فيها، أمسك عناصر التنظيم بي، وقاموا برميي من أعلى أحد المباني، وعلى إثر ذلك تعرضت قدمي للكسر وأصبت في فقرات ظهري بشكل كبير، وفي المرة الثانية التي حاولت فيها الهرب، أمسك عناصر التنظيم بي على الحدود التركية، وأعادوني إلى مدينة دير الزور، وأجبروني على تناول الحبوب المخدرة، فلم أعد أدرك ما الذي حدث لي بعد ذلك، لكن كل ما أذكره أنهم أقدموا عل بيعي أكثر من خميسن مرة، وأنهم كانوا يصعقون جسدي بالكهرباء ويقومون بسحلي بواسطة السيارات كنوع من العقاب لي."

وتضيف نوفة أنّها تعرّضت للضرب والتعذيب في كل مرّة كانت ترفض أن تُباع، وأكدّت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة أنّها

طلبت منهم مراراً وتكرار الكف عن بيعها إلى عراقيين وسوريين وليبيين وسعوديين وغيرهم، وكيف كانت تتعرّض لشتى أنواع التعذيب من قبلهم مثل التهديد بالقتل بواسطة المسدس والصعق الكهربائي والجرح بالسكاكين. وتضيف نوفة:

"لم نكن نعرف الأسعار التي يتم بيعنا وشراءنا على أساسها دائماً، فقد كانوا يقومون بإجبارنا على ارتداء ملابس فاضحة، وكانوا يقومون بتصويرنا وعرضنا في سوق السبايا، وكان معظم الذين يقومون بعمليات الشراء من كبار السنّ. لقد رأيت الكثير من أنواع العذاب، أحياناً كان يتم بيعي وشرائي بشكل يومي، فكنت أمضي يوماً مع أحد الأشخاص وأمضي اليوم الثاني مع شخص آخر. ولم أكن أعي ماذا يحدث معي بسبب كمّية المخدرات التي كانوا يقومون بإعطانا إيّاها."

الهروب الأخير والوصول إلى بر الأمان..

مع اشتداد المعارك الدائرة في محافظة دير الزور، مابين القوات النظامية السورية وتنظيم "داعش"، فرّ العديد من سكان المدينة بمن

فيهم عائلات التنظيم، وهذه المرة نجحت كلاً من نوفة وفيان مع أولادها، في الفرار برفقة زوجات عناصر التنظيم اللواتي كن يهددن فيان ونوفة وغيرهن من الأسيرات الأيزيديات إذا ما أفشوا بسرهن للحواجز التابعة لقوات سوريا الديمقراطية أو القوات النظامية السورية، وفي هذا الصدد تابعت فيان قائلة:

"كانت زوجات عناصر "داعش"، تمنعننا من رفع رؤوسنا على الحواجز أو التفوه بأي كلمة أثناء رحلة الهروب، وكنا نتحجج بأننا مرضى، وكن يحملن سكاكين في جيوبهن ويهدننا بقتل أطفالنا إذا ما تكلمنا أو أخبرنا عنهن أحداً، وكان شرطنا الوحيد أن يقوموا بتسليمنا لأكراد، وبعد مشقة سفر طويلة وصلنا إلى كراج مدينة سرمدا في محافظة إدلب، ومن ثم دخلت عدد من زوجات عناصر "داعش" إلى مناطق محافظات إدلب وعدد آخر دخلن إلى تركيا من خلال المعبر، وشاهدنا العديد من عناصر التنظيم الذين حلقوا ذقونهم ودخلوا تركيا مدّعين أنهم نازحين."

وبمساعدة أحد عناصر تنظيم جبهة النصرة، تمكنت فيان ونوفة من الوصول إلى حدود مدينة عفرين الكردية التابعة لمحافظة حلب،

ومنها تابعتا إلى مدينة القامشلي/قامشلو، وعقب وصولهما إلى بر الأمان تهيأت كلاً من نوفة وفيان مع أطفالها من أجل السفر إلى منطقة سنجار برفقة وفد من مجلس أيزيديي سنجار/شنكال، وتأمل كل منهما في رؤية أهلها وذويها بعد مضي ثلاثة سنوات من الألم والفراق.

نوفة أو كما أطلق عليها عناصر تنظيم "داعش" اسم "ماريا"، لا تعلم شيئاً عن عائلتها منذ ثلاث سنوات بعد قام عناصر التنظيم بفصلها عن عائلتها ولا تعرّف شيئاً عن والدها ووالدتها، لكن جلّ همها في الوقت الحالي أن تتخلص من آثار المخدرات على جسدها، وأن تبدأ حياة جديدة في قريتها كوجو التي خرجت عن سيطرة تنظيم "داعش" بتاريخ ١٥ أيار/مايو ٢٠١٧، وذلك على يد قوات الحشد الشيعي.

أما فيان ابنة قرية "سولاغ"، فكل ماتتمناه هو أن تسمع أخباراً طيبة عن زوجها وأن تعلم أنه على قيد الحياة، حيث أضافت باختصار في نهاية حديثها:

"أريد من العالم بأسره أن يعلم، أنه مامن فتاة أيزيدية رغبت الزواج برجل "داعشي"، لكنهم دائماً ما كانوا يقومون بحقننا بابر مخدرة ويجبروننا على تناول الحبوب المخدرة، كما أنهم كانوا يقومون بتقييد أيدينا وأرجلنا بهدف اغتصابنا."

قالت نوفة أنّها بدأت تنسى لغتها الأم (اللغة الكردية) بسبب إجبارها على التحدث فقط باللغة العربية، وتمنّت الخلاص لجميع الفتيات والنساء الأيزيدات من قبضة تنظيم داعش، وتمنّت أن يأتي ذلك اليوم الذي تقوم بأخذ حقّها وحق أهلها من تنظيم داعش، وتمنّت أن تقابل أقربائها.

تختتم فيان بأنّها لم تصدق يوماً أنّها سوف تكون حرّة من قبضة تنظيم داعش، وختمت:

"لم أصدق يوماً أنني سوف أتحدث باللغة الكردية مجدداً، لقد كانوا يمنعونا من التحدث باللغة الكرية وكانوا يصفونا بالكفار، حتى أطفالي الصغار كان يتم جلدهم عند أي حديث لهم باللغة الكردية. أريد حالياً أن أعرف أي شيء عن زوجي وأن انتقم من داعش."

網易论坛
bbs.163.com

網易论坛
bbs.163.com

(٦)
يزيدية تروي قصة هروبها من خاطفيها في "الدولة الاسلامية"

عندما وصلت أديبة شاكر إلى منزل في رابعة في العراق بعد أن خطفها مقاتلو الدولة الاسلامية الشهر الماضي تلقى أحد الخاطفين مكالمة هاتفية.
بعد لحظات التقط كل واحد من الرجال الخمسة في الشقة سلاحه وانطلقوا جميعا إلى الخارج.
سمعت الفتاة ذات الاربعة عشر ربيعا من الاقلية اليزيدية صوت الشاحنات وهي تنطلق ثم ساد الصمت. وللمرة الأولى منذ ٢٠ عاما وجدت نفسها وحدها مع فتاة أخرى محتجزة معها دون حراس. ولم يكن الباب موصدا.
كان مقاتلو الدولة الاسلامية نقلوا الفتاة من قريتها في منطقة سنجار بشمال شرق العراق إلى الحدود السورية وقدموها هدية لمقاتلين على الخط الأمامي. وكان من المقرر بعد ذلك أن تشهر اسلامها ويتم تزويجها لأحد المقاتلين.

وقالت الفتاة لمؤسسة تومسون رويترز هاتفيا من مخيم للنازحين العراقيين داخل العراق "حين تركونا فزعت ولم أعرف ماذا أفعل. شاهدت حقيبة مليئة بالهواتف النقالة واتصلت بشقيقي."
وعلى الهاتف طلب منها شقيقها سمير الذهاب إلى أي بيت قريب والسؤال عن كيفية الوصول إلى الحدود حيث يحارب مقاتلو حزب العمال الكردستاني مقاتلي الدولة الاسلامية.
وقال لها إن حزب العمال سيساعدها على الوصول إلى بر الأمان.
وقالت الفتاة إن هذه كانت مغامرة لانها لم تكن تعرف العدو من الصديق.
وقررت هي وصاحبتها أن تجربا حظيهما فخرجتا من البيت وقرعتا باب أحد الجيران وقالت "شرحنا الموقف لهم ووصفوا لنا الطريق إلى الحدود".

"لم ننظر خلفنا"

انطلقت الفتاتان صوب الخطوط الأمامية.
وقالت أديبة "لم اقدر على المشي. كانت ساقاي ترتعشان وكان قلبي يدق بسرعة. جرينا ومشينا ولم ننظر خلفنا."

وبعد ساعتين على الطريق سمعت الفتاتان أصوات اطلاق النار. ومع اقترابهما من المصدر شاهدتا مجموعة من مقاتلي حزب العمال وبدأتا تجريان نحوهم.
وأضافت "كنت أبكي وأضحك في آن واحد. كنا أحرار."
وأديبة شاكر واحدة من القلائل من اليزيديين الذين هربوا من مقاتلي الدولة الاسلامية الذين استولوا على مساحات كبيرة من العراق وسوريا في الشهور الأخيرة.

وقد هرب عشرات الالاف من اليزيديين من منطقة سنجار موطنهم التقليدي وقرى أخرى فرارا من حملة المتشددين السنة الذين يعتبرونهم من عبدة الشيطان الذين يجب أن يعتنقوا الاسلام بحسب فهم تنظيم الدولة الإسلامية وإلا فسيكون المصير هو الموت.
وبالاضافة إلى أديبة شاكر اختطف المتشددون ٧٣ إمرأة وطفل على الاقل من القرية ونقلوهم عبر شمال العراق.
وروت أديبة كيف فصل المتشددون النساء من كبار السن عن بقية المجموعة ثم نقلوا الاطفال.

وكان المصير الذي ينتظر الفتيات والبنات مروعا. فقد اغتصب القائد بعض البنات إذ كان له ميزة قطف عذريتهن قبل أن يذهبن لغيره من المقاتلين.
وبعد هذا الاغتصاب الجماعي كان مصيرهن على الارجح البيع لصاحب أعلى سعر.
وتقول تقارير عديدة إن النساء والبنات يعرضن للبيع في مزادات بعشرة دولارات أحيانا. وكان مصير أخريات مثل أديبة أن تزف إلى أحد المقاتلين.

خوف من المجهول

وتقول أديبة "أكثر اللحظات رعبا كانت الليلة الأولى بعد أن أمسكوا بي. وصلنا إلى مركز للشرطة في مدينة أخرى وكان الكل يبكي ويصرخ. ولم نكن نعرف ما سيحدث لنا."
كانت أديبة تعيش في قرية صغيرة مع ٢٥ فردا من أسرتها. وكانت تحب المدرسة وتريد أن تعمل بالتدريس. وعندما سمعت الاسرة أن مقاتلي الدولة الاسلامية يقتربون هربت إلى قرية مجاورة.
لكن المقاتلون سرعان ما لحقوا بهم.

وقالت أديبة "وعدونا أنهم لن يؤذوننا إذا استسلمنا. وفصلوا النساء والاطفال عن الرجال... ثم أخذوا كل المجوهرات والمال والهواتف والعربات".
وبعد ساعتين أخذوا جميع الاسرى في شاحنات إلى وجهات مجهولة.
وأضافت "في البداية حاولوا التلطف معنا... وكانوا يحاولون تهدئتنا."
وقالت إن موقفهم تغير بعد ذلك بقليل وأصبحوا عدوانيين.
وفي نهاية المطاف وصلت أديبة مع أسرتها إلى بلدة بادوش قرب الموصل حيث انضموا لحو ألف إمرأة وطفل آخر من اليزيديين.
وبعد ذلك تم فصلها عن والدتها وبقية أسرتها وارسلت إلى المنزل الذي هربت منه في رابعة.
والآن تقضي أديبة وقتها في مخيم للنازحين داخل العراق حيث التأم الشمل مع اثنين من اشقائها. وهي لا تعرف حتى الان مصير بقية أقاربها الاثنين والعشرين الذين ما زالوا في أيدي الدولة الاسلامية.
وقالت "أحيانا لا أستطيع النوم... أحس بقلق شديد عليهم. وهذه هي أسوأ ساعات تمر علي... الكل نائم وأنا مازالت أفكر في هروبي".
وأضافت "أنا أعرف اني كنت محظوظة. الله نجاني".

網易论坛
bbs.163.com

(٧)
عمري ١٤ سنة قُدمت هدية إلى قائد في داعش

في "الاندبندنت" البريطانية وسواها من الصحف الغربية اليوم، وفي "الواشنطن بوست" الأميركية أمس، خرجت القصة نفسها بالعنوان إياه. "أنا فتاة ايزيدية عمري ١٤ سنة قُدمت هدية إلى قائد في "داعش". وإليكم كيف فررت". سقط منطق المنافسة والسبق الصحافي أمام القضية الإنسانية، قصة جديدة-قديمة عن جحيم الأقليات في قبضة إرهاب تنظيم "الدولة الإسلامية."

بعد رواية أديبة شاكر التي نشرتها مطلع أيلول وكالة "رويترز"، ها نحن أمام فتاة أخرى اختبرت باكراً قسوة الحياة. وفي قصتيهما الكثير من التشابه، كأنهما الشخص نفسه. فطريقة الخطف واحدة، وأسلوب التعامل. وكان ينتظرهما المصير ذاته، أن تكونا لعبة جنسية لرجل

طاعن في السن لولا بعض الحظ الذي أتاح لهما الفرار. بين أديبة وفتاتنا هذه اختلفت التواريخ وأسماء القرى وتقاربت المأساة.

قصة نارين

قصتها حملها إلى العالم الصحافي الكردي محمد صالح المقيم في أربيل. اختار لها اسم "نارين" المستعار لحمايتها وأسرتها، فصحيح أنها صارت آمنة في كردستان العراق، لكن مصير الكثير من معارفها لا يزال مجهولاً. ويوضح صالح أن دوره اقتصر على الترجمة من الكردية والتعاون مع إدارة تحرير "الواشنطن بوست" لصياغة موضوع مؤثر كُتب بلسان الراوية، لنجد أنفسنا أمام قصة شجاعة وإيمان ورباطة جأش، وأمام إنسانية أشخاص حرصت نارين على الإيضاح أنهم "سُنة" أو "مسلمون" عرضوا حياتهم للخطر لإيصالها إلى بر الأمان.

في صباح الثالث من آب / ٢٠١٤، بلغ مسلحو "الدولة الإسلامية" أطراف بلدة تل عزير في محافظة نينوى العراقية، فغادرت نارين وأفراد أسرتها، لم يأخذوا إلا ملابسهم وبعض المقتنيات. وبعد ساعة من المسير شمالاً، توقفوا للارتواء من بئر. كانوا يتجهون إلى جبال

سنجار، حيث "آلاف الايزيدين مثلنا، لأننا سمعنا الكثير من القصص عن وحشية (مقاتلي)"الدولة الإسلامية"وما قاموا به بغير المسلمين... فجأة وجدنا أنفسنا محاصرين بمسلحين يرتدون بزات "الدولة الإسلامية". صرخ الناس في رعب وخفنا على أرواحنا. لم يسبق لي الإحساس بعجز مماثل."

وبعد ذلك قُسم الأسرى بحسب الجنس والعمر، وسرق المسلحون أموال الطاعنين في السن وتركوهم، بعد تجريدهم من كل شيء.

وُضعت النساء والفتيات في شاحنة، وسُرعان ما قُتل الشباب، وبينهم شقيق نارين وعمره ١٩ سنة.

وبعد الظهر وصلت الأسيرات إلى مدرسة مهجورة في قرية غرب الموصل، هناك وجدن نساء وفتيات فَقَدن حريتهن قبلهن. دخل مقاتلون، وبعضهم من سن نارين، وعرضوا على المحتجزات اعتناق الإسلام، لكنهن رفضن. وبعد أيام نُقلن إلى مكان أوسع في الموصل فيه المزيد من الايزيديات، واحتُجزن هناك ٢٠ يوماً. وطوال تلك الفترة، استمرت الضغوط عليهن للتحول إلى الإسلام، وكان الرد نفسه، "لن نتخلى عن ديانتنا."

وفي مرحلة لاحقة فُصلت الفتيات عن المتزوجات، و"قُدَمت وصديقتي شايما هدية إلى مقاتلين في "الدولة الإسلامية" من الجنوب.

شايما مُنحت لأبي حسين، وهو رجل دين، وأنا اختاروني لرجل يتجاوز الخمسين من العمر، وزنه زائد ولحيته كثة، ويبدو أنه صاحب منصب مهم وكنيته أبو أحمد. اقتادونا إلى منزل في الفلوجة كأنه قصر. كرر أبو أحمد دعوتي إلى الإسلام. حاول اغتصابي مرات عدة، لكنني لم أمكنه من لمسي. فصار يضربني يومياً، يعاقبني ويركلني. واقتصر طعامي على وجبة واحدة. فكرتُ وشايما في الانتحار."

وعلى رغم قسوة المعاملة، مُنحت الفتاتان هاتفين للاطمئنان على أفراد أسرتيهما. هناك في سنجار، علِق الأقارب في حصار "الدولة الإسلامية". وبعد خمسة أيام نجح مقاتلو البشمركة الأكراد في تهريبهم إلى سوريا، ومنها إلى شمال العراق. قيل للفتاتين إنهما ستنجوان لو استسلم ذووهما وقدِموا إلى الموصل واعتنقوا الإسلام. طبعاً لم يصدق أحد تلك الوعود، فبقيت الصديقتان في الفلوجة.

مغامرة الفرار

مرة غادر أبو أحمد المكان في مهمة ميدانية، وكلف أبا حسين مراقبة الفتاتين. لكنه تركهما وخرج للصلاة، فاتصلت شايما بمحمود، وهو شاب سني وصديق لقريبها ويقيم في الفلوجة. كان مستعداً للمساعدة، لكن كان عليهما قبلاً إيجاد وسيلة للخروج من المنزل، فاستخدمتا سكاكين المطبخ لكسر أقفال الأبواب.

وبعد ربع ساعة بلغتا وسط المدينة. بدتا امرأتين مثل سائر النساء إذ لم يكن ممكناً معرفة هويتيهما تحت ستار عباءتيهما. هناك لاقاهما محمود واقتادهما إلى منزله. وصباحاً استأجر لهما سيارة أجرة لتقلها في رحلة ساعتين إلى بغداد. كان السائق خائفاً لكنه شعر بواجب مساعدة الفتاتين اللتين ارتديتا النقاب للتخفي، وزودهما محمود ببطاقات طلابية مزوّرة في حال المرور بحواجز تفتيش. رافقهما الشاب في تلك الرحلة، واضطر عند أحد الحواجز لرشوة مسلحين ليكملوا المسير.

أخيراً، بلغتا بغداد، صارتا في عهدة أصدقاء إيزيدين وأكراد مسلمين. مرة جديدة استخدمتا هويات مزوّرة للسفر جواً إلى أربيل. هناك أمضيتا ليلة في منزل النائبة فيان دخيل، وانتقلتا شمالاً نحو شيخان، مسقط بابا شيخ، الزعيم الروحي للايزيديين.

دامت معاناة نارين شهراً، وانتهت مبللة بدموع أبيها وأمها وفي أحضانهما. دموع الفرح على استعادة الابنة، والحزن على شقيقها المقتول، والقلق على زوجته المحتجزة في الموصل.

بعمر الرابعة عشرة، اختبرت نارين قسوة البشر. تحاصرها الكوابيس ليلاً ونهاراً. وتختم روايتها بالقول :"أريد مغادرة هذه البلاد، كلها، لا مكان لي فيها بعد الآن. أريد الذهاب إلى مكان يمكنني أن أبدأ فيه من جديد."

قصة مايات

نجت نارين، وإن حملت ندوباً نفسية يصعبُ اندمالها. لكن مايات التي تكبرها بثلاث سنين لا تزال محتجزة لدى "الدولة الإسلامية." مثل نارين، احتُلت قريتها في سنجار في الثالث من آب، وقد أُخذت مع ٤٠ فتاة وامرأة تتراوح أعمارهن بين ١٢ و٣٠ سنة. هي تجيد الإنكليزية، وكان حلمها الانتقال للدراسة في أوروبا.

وفي إطار الضغوط النفسية الممارسة على الايزيديات وأسرهن، يُسمح للفتيات بنقل ما يتعرضن لهن بالتفصيل إلى ذويهن. وفي حالة مايات، أعطى والداها رقم هاتفها إلى صحافي في "لا ريبابليكا" الإيطالية وأعادت "الاندبندنت" نشر ما كتبه عنها.

مايات اسم مستعار، "فأنا أخجل من الحديث عما فعلوه بي. جزء مني يتمنى الموت الفوري، أن أغرق تحت الأرض وأمكث هناك. والجزء الآخر ينشد النجاة وأن أتمكن من معانقة أهلي مرة أخرى."
وتتحدث مايات عن "غرف رعب" تُغتصب فيها النساء، يتعاقب الرجال على انتهاك أجسادهن مرات عدة يومياً. وتقول :"يعاملوننا كالعبيد. نُمنح على الدوام لرجال مختلفين، بعضهم يأتون من سوريا مباشرة... يهددوننا ويضربوننا لو حاولنا المقاومة. أحياناً أتمنى لو يضربوني بمزيد من القسوة حتى أموت. لكنهم جبناء، حتى في هذا الأمر، لا يملكون الشجاعة الكافية لإنهاء عذابنا."
وحيال قسوة ما يتعرضن له، فقدت الكثير من الفتيات الأصغر سناً القدرة على النطق، وحاولت أخريات الانتحار...

نارين ومايات وشايما لسن حالات فردية، إذ يُعتقد أن هناك ثلاثة آلاف ايزيدية على الأقل أسيرات لدى "الدولة الإسلامية"، بعضهن نُقلن إلى الرقة. وأوردت صحيفة "الدايلي ميرور" أن "جهاديات بريطانيات" من "كتائب الخنساء" يُدرن بيوتاً للدعارة تُرغم فيها الايزيديات على ممارسة الجنس القسري مع المقاتلين.

وإذ يتجه العالم إلى تكوين ائتلاف دولي لمواجهة خطر "الدولة الإسلامية"، تبقى الايزيديات ضحايا مزدوجة. فهن ضحايا للإرهاب ولعجز المجتمع الدولي عن وقف اجتياح الجهل والتكفير لهذه المنطقة ومحاولات إقامة "دولة" و"خلافة" انطلاقاً من سبي النساء وعلى أجسادهن المنهوشة.

(٨)

بعد نجاتها من "داعش"
فتاة أيزيدية: سأحقق حلمي وأصبح محامية

نقلت صحيفة "االإندبندنت" البريطانية، قصة امرأة أيزيدية بعد أن نجحت في الهرب من أيدي تنظيم "داعش"، الذين قاموا باختطافها لمدة تسعة أشهر.

وتروي دلال للصحيفة أنها كانت في عمر ١٧ عامًا عندما اقتحم الجهاديون قريتها في سنجار العراقية في ٤ أغسطس ٢٠١٤ في حملة دموية شنتها "داعش" على القرية.

وكانت تلك هي الأيام الأولى من الإبادة الجماعية التي شنتها "داعش" على الأيزيديين في العراق، حيث أقاموا مذبحة لآلاف الرجال الأيزيديين، بينما أجبروا زوجاتهم وبناتهم ليصبحن جواري لدى مقاتلي التنظيم.

وتروي دلال أنها كانت تعيش مع والدها، الذي كان يعمل كهربائيا، واشقائها الأربعة، كما أنها كانت تدرس لتحقيق هدفها بأن تصبح محامية في حقوق المرأة، مؤكدة أنها ستسعى لتحقيق هذا الهدف بعد أن نجت من "داعش" قائلة "قريبًا سأنهي دراستي وأحقق حلمي بأن أعمل كمحامية".

وقالت دلال "في هذا الوقت كنت راضية بحياتي، حيث كنت أعيش مع أسرتي ولم يكن لدينا مشاكل فكنا نعيش في سلام".

وأضافت "قبل أن يأتي داعش إلى حضران، أخبرنا جيراننا السنيين أن "داعش" سيأتوا قريبًا، لكن نحن يجب ألا نخاف على حياتنا، لأنهم من الممكن ألا يأذونا".

وكانت دلال تعتقد أن قائد "داعش" من الممكن أن يأتي إلى القرية للجلوس مع عمدة البلدة في إحدى المقاهي، ثم يتركهم ليعيشوا حياتهم في سلام.

وعندما انتشرت الشائعات حول نوايا التنظيم المتطرف، بدأت أسرة دلال تجهز للهرب، ولكن الجهاديون اقتحموا القرية قبل خروجهم منها، ومحاصرتهم، وفصل النساء والأطفال عن الرجال، وأقاموا لهم مذابح جماعية.

وبحسب الصحيفة فإن داعش تقيم مذابح جماعية للأيزيديين لأنها تعتبرهم كفارًا ويجب التخلص منهم، وهو ما تبرر به أعمالها الوحشية تجاههم فيقتلون الرجال ويسبون النساء، أما الأطفال فيقومون بـ"غسل عقولهم" ليستخدموهم في القتل والأعمال الانتحارية.

وكان شقيق"دلال" ضمن الأطفال الذين أجبروا على الانضمام للمقاتلين، كما أمروهم بحفظ القرآن، وتعلم الصلاة.

وفي الوقت نفسه أجبرت والدة دلال وأختيها على تسليم أموالهم وهواتفهم المحمولة ومجوهراتهم، وانضمت والدتها إلى النساء اللاتي أجبرن على العمل القيام بالأعمال المنزلية، في حين تم توزيع الفتيات على الرقة والموصل وتلعفر.

وروت دلال للصحيفة، أنه تم تسليمها لأحد مقاتلي داعش والذي كان يدعى "نصر" وقالت "كل صباح يتم إجباري على الصلاة ابتداءا من الثالثة صباحا"، مضيفة "كنت أقوم بكل الأعمال المنزلية،وكنت أتعلم القرآن بالسمع، وإذا لم أستطع تلاوة الآية أتعرض للضرب والإهانة،

مشيرة إلى أنها كانت تتعرض للاغتصاب على أيدي المقاتل الذي تعيش معه.

واستطردت "عشت مع تسعة مقاتلين، وعندما أصبحت دلال حامل من مقاتل يدعى، أبو مصطفى، قام الذي تسلمني بعده بإجهاضي عن طريق حبوب منع الحمل وتحميلي الأعمال الشاقة".

وأشارت دلال إلى أن آخر مقاتل ساعدها على الهرب من أيدي التنظيم وإعادتها لأسرتها، حيث سلمها لجنود شيعة، الذين بدورهم قاموا بنقلها إلى دهوك حيث وجدت والدها على قيد الحياة.

كما لفتت دلال إلى تجربتها في قمة جنيف لحقوق الإنسان والديمقراطية، حيث دعت إلى استمرار الجهود الدولية المبذولة لمساعدة آلاف النساء والأطفال من الأيزيديين الذين مازالوا تحت سيطرة "داعش".

وتم العثور على أكثر من ٥٠٠ أيزيدي في مقابر جماعية في قرية "دلال"، وقُتل شقيقها، أما والدتها فقد أخذها مقاتلو "داعش" إلى سوريا، بينما شقيقتها الصغرى لاتزال مفقودة.

وتعتبر أسرة دلال واحدة من بين ٣آلاف و٥٠٠ اسرة أيزيدية مازالوا أسرى لدى تنظيم "داعش"، معظمهم من النساء والأطفال.

وأكدت الأمم المتحدة أن "داعش" حاولت إبادة الأيزيديين وارتكبت في حقهم جرائم حرب، كما وثق المراقبين استخدامهم للقتل والاستعباد الجنسي، والاسترقاق والتعذيب، فضلًا عن اغتصاب الفتيات من سن تسع سنوات.

© AP

(٩)
قصة توزيع المختطفات الايزيديات في الفيديو المنشور في الانترنيت

في اليوم المشؤوم ٣-٨-٢٠١٤، كنت مع العائلة في حردان، جاءت مجموعة من الدواعش قالوا: نبحث عن البيشمركة، بقيت العائلة الى المساء، جاء شخص من تل شور الى مختار القرية (حسن)، قال اذا لا تدخلون الى ديانة الاسلام اخرجوا من القرية، فخرجت بعض العوائل من اقرباءنا ووصلوا الى الجبل، ثم خرجنا نحن والقي القبض علينا في مفرق سنوني، كانوا يتحدثون بالكردية / اللهجة السورانية... نهبوا ما نمتلك واوصلونا الى معسكر خانصور في غرب المجمع، أصبحنا ما يقارب (٣٠٠) عائلة، في الساعة السابعة مساءاً حولونا الى منطقة - تل شاي - في حسكة السورية، وصلنا في الساعة ١٢ ليلاً، فرقوا الرجال عن النساء، طلب منا المنام، لكننا كنا مستيقظين.
وقالت الناجية / ن. ب. ش. ح. تولد ١٩٩٩:
في الصباح طلب منا الاستسلام والا سنقتل الرجال، فدخلنا الى ديانتهم، بقينا اسبوع، ثم جاء مسؤولين من تلعفر (حجي باقر وحجي عبدالله)، عزلوا الفتيات والشباب والعوائل، جلبوا ست سيارات كبيرة،عندما وصلنا الى صولاغ – شرق مركز شنكال - اختفت

سيارة الشباب، وأوصلونا الى دار من طابقين في الموصل بينما اخذت العوائل الى القيارة.

بدأوا بأخذ الفتيات من قبل الامراء، كانت معي شقيقتي وبنت معي و١٨ فتاة اخرى من ضمنهن اثنتان من حردان.
يوم ١٣- ٨-٢٠١٤حولونا الى منشأة كندي، أخذنا ابو ذياب (شهاب أحمد علوان الراشد - ٢٥ سنة - الذي نفذ مجزرة كوجو)، في الصباح جلبوا الفطور امتنعنا من تناوله، طلب منا بالاصطفاف وان تكون وجوهنا الى الحائط، ثم أجلسونا، واختارونا دون رؤية وجوهنا من قبل الدواعش فكل واحد منهم اخذ حصته وأمر الأمير هكذا تكون عملية التوزيع كي لا يتم التشاجر حول الجميلات، أصبحت من نصيب ابو عبد الرحمن (سلام حمدو عبيد الراشدي ٢٥ سنة) من أهل البعاج، بينما اخذ شقيقتي (كريمة) السعودي (ابو جسار الجزرواي - ذلك الشخص الذي يظهر في الفيديو ويقول من سيبيع سبيته- هذا الفيديو المنشور في الانترنيت في ذلك اليوم علينا في منشأة كندي يوم

٢٠١٤-٨-١٣) بينما أخذ (داوي ابو فهد – من عشيرة الراشد/ بعاج) فريدة من تل قصب.

عارضت ان يأخذ ابو جسار شقيقتي فسلمها ابو خالد (سليمان حسين عودة الراشد ٢٢ سنة)، بعد يومين اراد ابو جسار اخذ (حنان - من صولاغ) لكنها رفضت وطلب من (خالدة مراد قاسم) هي الاخرى صرخت بوجهه، فطلب من البقية الدواعش من سبيع سبيته بعد ان تم رفضه لكونه كان قبيح الوجه .

تم توزيعنا على الغرف، تم التعدي على جميع الفتيات في تلك الليلة وبدأت الفتيات بالصرخات دون جدوى ونالوا من كرامتنا. اصواتنا وصرخاتنا وصلت الى السماء .

في الصباح جمعنا في الطابق العلوي وبدأنا بالنوح الجماعي، دموع تتساقط، احدانا تحضن الاخرى على مصيبتها، وحوش تفترس الغزلان وتلذذ باللحم الطري .

تم توزيعنا بعد ثلاثة ايام في المقر، بنت عم والدي (جيهان خلف) كانت من حصة شخص تلعفري، أخذونا مع شقيقتي كريمة وفريدة الى دار (سليمان حسين عودة) .

طلبت منا (والدة سليمان) ان نصوم ونصلي لأننا اصبحن مسلمات، اخذني سلام الى داره في حي الرجل الحديد بالقرب من حي التنك/ وكان متزوجاً.
بقيت عنده شهر ونصف، طلبت من شقيقته (سهام) ان اتصل مع الاهل فاتصلت بشقيقي (ناصر) وشرحت له مأساتي فقال: ماذا افعل وقلت له سوف انتحر، واتصلت مع والدي في سوريا لكن الوالدين رفضا الانتحار .
بعدها قتل سلام وجلب جثته الى داره، فاتصلت بالوالد واخبرته سوف اهرب.

بعد الفاتحة (٧) ايام هربت فجراً عبر الحائط، وذهبت الى حي اليرموك القريب منا، رأيت شاباً امام دار فدخلت عليه، واتصلت بالوالد ... اوصلني الى كراج كركوك حاولت العبور الى كركوك،

عند السيطرة طلبت مني المستمسكات فلم اكن احمل اية مستمسك، القي القبض علي، وعند السيطرة تشاجر ثلاثة منهم عني، جاء مسؤولهم واخذني الى مقر لهم خاص ببيع وشراء السبايا، وكانت هناك (سعاد وولاء من كوجو) ولاء عند مسؤولهم (ابو دار) بقيت ثلاثة ايام، طلبت تسليمي لأهلي فكذبوا علي/، جاء ابو ذياب واخذني الى شقيقتي كريمة، حاول تزوجي من (صدام حسين عودة) شقيق (سليمان) انسان قذر جدا فرفضت.

اخذني نواف احمد علوان - واصله من قرية خَبراء / غرب بعاج - بمبلغ (٨٠٠) دولار، رفضت لكنه اجبرني واخذني الى الرمبوسية يوم ١٠-١٠-٢٠١٤، تشاجرت مع زوجته نجوحة سيد، نال من كرامتي عنوة، وأخذ زوجته الى دار شقيقه نايف في قرية (خراب بازار) وذهبنا الى كوجو بحثنا عن عائلتنا، فرأيتهم هناك. طلبت منه بالبقاء عندهم لكنه رفض، ومن هناك اتصلنا مع شقيقتي كريمة، وعدنا الى الرمبوسية، ثم اخذني الى محكمة البعاج ومنحني (عتق جارية) بشهادة شخصين ثم عادني الى عائلتي وبمعية القاضي وطلب من اشقائي بعدم اجهاضها وتتحملكم المسؤولية وبقينا شهر ونصف ومات حوالي (٥) منا ودفناهم عند قرية الحاتمية واحداها امرأة من الحاتمية، ادركت اني حامل فأبلغت زوجة شقيقي دون علم

اشقائي... تناولت العديد من انواع الحبوب المنوعة ورفع البولكات يومياً كي اجهض .
تم تحويلنا الى مدرسة جاء (حجي عبدالله وحجي باقر) وحولونا الى قزل قيو، ومن خلال تحويلنا هربت عائلة من الحاتمية، جاء ابو فارس في اليوم الثامن من وصولنا ومعه (سميرة خديدة حاونج) لمعرفة حالتي من الحمل .

جاء بعد يومين وطلب مني اجراء الفحص في تلعفر، وحينها جاء شقيقي وادرك بالموضوع وتبين النتيجة اني حامل.
طلب مني المحافظة على الجنين مهما كلف الامر، واراد ان يأخذني فرفضت، بقينا (٢٨) يوماً ونقلنا الى قاعات في غابات الموصل، في حالة يرثى لها .
أخذني الى مستشفى وزودوني بالعلاج .
يوم ١٤- ١- ٢٠١٥ تم تفتيش النساء والرجال بقوا بالملابس الداخلية.
كنا (١٨) حاملات كتاب الحرة، اخذونا الى المحكمة وأنزلونا في الطابق العلوي لمدة يومين، القاضي ابو حسين سجل الاسماء وقال: انتن احرار في الاختيار، بقت سهام حجي من حردان مع ابنتها، وتفرق الكل بعقود من المحكمة، بقينا انا ومياسة كانت متعبة، وبعد

(٢٤) يوماً جاء ابو فارس وأخذني الى عائلته في الرجل الحديد بينما سميرة حاونج في مقر لهم.
حاولت الاتصال مع الاهل في حي العبور بالقرب من حي التنك لوجود التغطية .

ثم حولني مع عائلته في بادوش ثم باع داره هناك وتحولنا الى دار مسيحي في حي الثورة / الموصل، وبعد يومين جلب سميرة حاونج الى داره.
راجعنا الاختصاصية النسائية (نفية محمد صالح) في السوق الجديدة، واعلمت الطبية باني سبية، واعلمت اني حامل بولد، وفي حملي للشهر التاسع طلبت منه بقائي عند اشقائي في حي الخضراء/ تلعفر، حاولت الهرب، لكن جاء ابو فارس في اليوم الرابع واخذني الى عائلته في حي الثورة، كان عمله (الاتصال مع المهاجرين وتثبيتهم في الدولة الاسلامية) .

طلب مني ابو فارس في المستشفى بعدم التسجيل بانك ايزيدية بل مهاجرة، وولدت في يوم ٣-٧- ٢٠١٥، وبقى الطفل لمدة اربعة أيام في المستشفى واخرجني بعدها اهديت الطفل الى زوجته لأنها ولدت (٣) بنات دون ولد واريد التخلص منه كي لا اتعود عليه واحن اليه، لأني سأعود الى أهلي وديني مهما كلف الامر.

بعد (٢٠) يوم زارتنا (رنا خدر متو شقيقة زوج سميرة) وهدية رشو، مع سميرة وحاولنا الهرب نحن الاربعة سوية لكن كشف أمرنا.
بعد شهرين ونصف جاء (احمد علوان) رجل كاهل طلب من ابنه ان يأخذني الى قرية خبراء ثم يمنحني فرصة الخلاص لكن نواف غضب عليه وطرده من الدار.
نقلني الى دار ابن عمه في حي ١٧ تموز، ثم عادني مع ابني (عيسى) الى داره، طلب مني الزواج من شقيقه (عمر) لكني رفضت.
اتصلت بالوالد وحضر مهرب لي وعند عنوان صيدلية الياقوتات في سوق حي تموز وتركت ابني لهم وساعدني ابن جار لهم اسمه (ديغم الشمري – وحاليا في اربيل) . وهربت عن طريق كسك.

© AP

© Getty Images

(١٠)

داعش قتل زوجها وأخاها ومازال أربعة من أولادها مفقودين

كوردية إزيدية تروي المآسي والفظائع التي تعرضت لها على يد مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"

بعد استعادة الموصل والرقة من داعش، كشفت المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان أن تنظيم داعش خطف مئات الأطفال، وأخضع الكثير منهم لتدريب مكثف لإرسالهم إلى ميادين القتال. كَوري، واثقة من أن ابنها كان من بين الأطفال الذين أرسلهم داعش إلى جبهات القتال.

أخرجت كَوري من جيبها كيساً بلاستيكياً أسود يضم مجموعة صور، وتقول: "هذا زوجي الذي قتلوه وأنا أنظر إليه. هذا أخي وقد رأيت كيف أطلقوا الرصاص على رأسه. هذه أختي. هذا ابني الأكبر، قتلوه. هذا ابني الأصغر، أخذوه، وهذه ابنتي الأخرى وهي مازالت في سوريا."

تقول كَوري بنبرة تنم عن عدم الحيلة وفقدان الأمل: "وعدني أبو ياسر بأن يعثر لي على طفلي، لكنه كذب علي."
إنها كأي سيدة كوردية أخرى، تعبت كثيراً وعانت من أجل تربية أولادها، لكن مسلحي خلافة أبوبكر البغدادي الذين هاجموا (كرعوزير) في الثالث من آب ٢٠١٤، سلبوها فلذات كبدها واحداً تلو الآخر.

تعود كَوري بذاكرتها إلى اليوم الذي دخل فيه أولئك المسلحون قريتها، وتقول: "مع دخولهم إلى كرعوزير، عزلوا الرجال عن النساء في بيتنا، وكانوا بين الحين والآخر يطلقون النار لترهيب الناس ولكي لا يفكر أحد في الهرب، ثم قاموا بنقلنا إلى قرية بالقرب من سنجار، وبعد ليلة ونهارَين هناك، نقلونا إلى تلعفر، وكانت كل قرية نمر بها خالية من السكان، خلا السكان السنّة الذين بقوا في منازلهم ولم يهربوا."
قصر المحراب، هو المكان الذي نسمع عنه في قصص أغلب المختطَفين الإزيديين. لم تكن كَوري تعرف أحداً هناك. كانت تشاهد

البنات وكيف يسحبهن مسلحو داعش من أيديهن وهن يرتجفن كما أوراق الشجر في مهب الريح، "تحدّث إلينا أحدهم باللغة الكوردية، وقال سأسمل عيني كل من أخذ منكم هاتفاً نقالاً أو ذهباً أو ملابس، نحن نريد منكم أن تعتنقوا الإسلام. قال: لن يخطأ أحد في حقكم وستكونون سالمين. لكن بعد مرور دقائق، جاء مسلحون آخرون، وأخذ كل منهم فتاة جميلة أمام أعيننا وأمام عيني ذلك المسلح الكوردي."

كانت ابنة كَوري وزوجة أخيها من بين النساء اللواتي أخذوهن، في حملة السبي تلك.

كان عليهم في الأشهر الثلاثة الأولى، الاعتياد على آلام الاعتداء على البنات والانتهاكات التي لا نهاية لها، "بعد ثلاثة أشهر، نقلونا في حافلات إلى الموصل، حيث بقينا سبعة أيام في قاعة كبيرة، ثم نقلونا إلى حي الخضر."

تم اختيار ٤٢ امرأة لنقلهن في شاحنة كبيرة إلى سوريا. كانت كَوري واحدة منهن. الباب الذي كان عليهن أن يدخلنه إلى المبنى كان على سلم حديدي صدئ يؤدي إلى قبو مظلم ساكن ومخيف. كان آخر السلالم عند باب يؤدي إلى قاعة كبيرة "فيها كل شيء، ويجلس فيها

عدد من مسلحي داعش. كان هناك الكثير من الكراسي والطاولات، وفي كل غرفة لوازمها، حمام وسرير ومطبخ، كانت تلك المرة الأولى التي أشاهد شيئاً مماثلاً في قبو"، كان اختيار وشراء السبايا هناك يخضع لقوانين خاصة.

كانت مهمة أحد المسلحين أن يأخذ بيد فتاة أو سيدة ويعلن بصوت جهير عن سعرها "والمسلح الذي كان يضرب الأرض برجله بقوة، كان يعلن بذلك عن استعداده للشراء بذلك السعر. ثم يأتي ويقول للسبية: هيا فأنت لي."

هزّ صوت ضربة رِجل أحد المسلحين كيان كَوري، فقد كانت تلك الإشارة الأولى الدالة على مصيرها، لكن قصة تلك البيعة مختلفة.

المسلح الذي ضرب الأرض برجله، اقتاد كَوري إلى الرقة، وبينما هما في الطريق أخبرها بأن الشاري الحقيقي لها موجود الآن في ساحة الحرب في كوباني، ولم يعد بعد، "عاد أبو ياسر بعد ١٦ يوماً، وأخبرني بأن علي أن أخدم زوجته وولده لكي تسمح له زوجته باتخاذ جارية، لكن زوجته كانت رغم ذلك في عراك مستمر معي ومع أبو ياسر."

بلغ شجارهما أمام كَوري شأواً بعيداً في أحد الأيام:
أم ياسر: لقد وعدتني بأن لا تأتي بجارية!
أبو ياسر: إنها ليست زوجتي بل مجرد جارية، ما هي مشكلتك معها؟
أم ياسر: لا أسمح بأن تكون في بيتي، أطردها الآن، ولترحل!
أبو ياسر: هذا من الدين!
كان أبو ياسر من المسلحين الذين جاؤوا من السعودية إلى الرقة، وكان يعرف بين زملائه بالأخ المهاجر. كان يطرق زوجته وكَوري كل ليلة، لكنه كان واثقاً من أن زوجته ستصب جام غضبها على الجارية عندما يعود هو إلى جبهة القتال، وستطردها من الدار، "فجاء بشخص يدعى عكاش إلى البيت، وعرض عليه أن يشتريني. أخذني عكاش إلى منطقة خارج الرقة، وبقيت معه شهرين، ليبيعني بعد ذلك لمقاتل تونسي يدعى أبو يحيى."
يجب أن أجلس في مواجهتها بصمت عدة دقائق، لقد استغرقت هي في الصور التي أمامها. في الواقع، كانت تمتمات سيدة لا حيلة لها،

غير مفهومة من قبلي بصورة كاملة، إنها كحوار مع رفات وعظام. الطفل الذي ظل عشرات الليالي يتوسل أبو يحيى ليعطيه حبة كي لا يموت، لم يبق منه الآن غير صورة. إنها مازالت متمسكة بما قالته لي يائسة منذ البداية: "ما الفائدة من رواية ما شهدته من مأساة؟"

كان أبو يحيى يعمل طبيباً في تونس، ولحاجة الخلافة الماسة إلى تخصصه، لقي استقبالاً حاراً. كانت كَوري، حتى باتت جارية لأبو يحيى، تصحب معها اثنين من أولادها، "كنت دائمة البكاء، وبسبب بكائي لم يكن الولدان يأكلان الطعام، سألني أبو يحيى لماذا تبكين باستمرار. قلت أبكي أولادي، زوجي، أبي، أمي أخواتي وأخوتي، فقال: وأنا أيضاً لم ألتق أمي وأبي منذ أربع سنوات."

كان مسلحو داعش يستهدفون ابنها البالغ تسعة أعوام، وكان عليها أن تسلمهم ابنها ليزجوا به في مركز تدريب الأطفال الذين يساقون إلى الحرب، ويطلقون عليهم تسمية "أشبال الخلافة"، لكنها لم تستطع مقاومتهم إلا أياماً قليلة.

أخذوا ابنها بعد أن اشتراها المدعو أبو مهاجر من الطبيب التونسي، "كان يأخذ ابني معه ويغيبان أياماً، ولدى عودتهم ورؤيتي لإبني كنت أفقد أعصابي، فقد كان يبدو منهكاً متسخاً، وذات يوم عاد أبو مهاجر لوحده، وأخرج هوية ابني وصورته، اللذين كان يحتفظ بهما في جيب قميصه، وناولنيهما وقال: هذه هوية ابنك... لقد قتل."

استعدي سنلتقي بصديق

ذاقت كَوري البالغة ٤٠ سنة، الأمرّين من خلافة داعش، على مدى ثلاث سنوات، وتم بيعها أكثر من سبع مرات، وهي ترجو كل من اشتراها أن يعيد إليها أولادها، فقد كان أربعة من أولادها قد تفرقوا في غياهب البلدات والمدن التي كان يسيطر عليها التنظيم، وأصبح أبناؤها مسلحين لدى التنظيم، بينما كان مصير بناتها كمصيرها، يسجلن كل يوم ذكريات اعتداءات عليهن في بيت داعشي جديد.

"كلما انتقلت إلى مسلح من داعش، توسلت أن يعثر لي على أولادي"، لكنها كانت تتلقى منهم جميعاً نفس الجواب: "هؤلاء لم يعودوا أولادك"، لكن حالتها المزرية جعلت قلب أحدهم يرق

للحظات، "قال لي ذلك المسلح: لو عرفت أين هم سأعيدهم إليك، لكن العثور عليهم صعب، وقد وزعتهم دولة الخلافة على معسكرات التدريب والمدن". الصمود والحفاظ على رباطة الجأش أمام كَوري صعب. سيدة علقت كلمة "أولادي" بفمها كما تفعل الأسلاك الشائكة التي تفصل منطقة داعش، "حالتي صعبة بدون أولادي، الذين قتلوا منهم أعرف أني لن أراهم من جديد، لكن لي أربعة منهم عند داعش، صبيان وفتاتان، أعلم أن ابنتي موجودتان في سوريا، ولكن أين ابناي؟"

أبو مهاجر، هو الذي يسدل الستار الأخير على مسرح آلام كَوري، هو المسلح السوري الذي اقتاد أحد أبنائها إلى الموت ولم يعد إليها سوى بهويته وصورته. "قال لي ذات يوم: استعدي سنذهب إلى مكان ونلتقي بصديق. ارتديت الثياب السود، وكانت معي ابنتي الصغرى. لكنه قال لي: هات معك بقية ثيابك. كنا حينها في (ميادين) وجاءت سيارة، قال لي الذي في السيارة: سنبتاع ابنتك الصغيرة وسنتزوجك. بكيت كثيراً."

يبدو أن المسلحين، وقبل أن تبلغ أيامها الأخيرة، كانوا يريدون إسماعها الأخبار المرعبة، "قال لي أحدهم: ألا تريدين لقاء أهلك؟ فأجبت باكية: بلى أريد ذلك."

أخرج من جيبه هاتفاً نقالاً، وقام بتشغيل مقطع صوتي، ظهر فيه صوت رجل يعرف بنفسه، ثم يتحدث ابنا كَوري ويسلمان على والدتهما، "كان البكاء والخوف قد أفقداني صوابي، فلم أفهم أي شيء مما جرى وسمعت، لكن ابنتي قالت: أماه، هذان أخواي يحييانك، فطلبت إعادة تشغيل التسجيل الصوتي، وتأكد لي أن ابنيّ مازالا يعيشان."

تم شرائي منهم بـ٢٤ ألف دولار

كانت الرسالة الصوتية مسجلة منذ فترة، لكن أمهما سمعتها عند نهاية عملية شرائها، وكان الشاري هذه المرة شخصاً يتطلع إليه الكثيرون ليعيد البسمة إلى شفاههم، "أخذونا إلى غابة، لم أستطع التعرف على

مكانها من الرقة. أنزلونا من السيارة هناك، وقالوا عليك أن تنتظري هنا حتى تأتي سيارة أخرى. وصلت تلك السيارة، وأخذتنا إلى بيت."
كانت الحرب قد اجتاحت كل مكان في تلك الأيام. كانت الطائرات الحربية قد نزلت في تحليقها إلى مسافة يمكن أن تُرى منها بسهولة. تم نقل كَوري وابنتها إلى بيت، "التقيت هناك امرأة اسمها نورا، كنت أعرف نورا وأمضينا تلك الليلة ونحن نبكي معاً، كانت الرابعة صباحاً موعد انطلاقنا. أوقفوا السيارة في آخر نقاط تفتيش داعش، على الطريق إلى القامشلي، وسألوني إلى أين تذهبين؟ قلت أذهب إلى القامشلي لعلاج ابنتي، وعندما وصلنا إلى أولى نقاط التفتيش التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، قالوا لنا ألقوا ملابس داعش."

يرد اسم "أبو شجاع" في نهاية قصة أغلب الناجيات من قبضة داعش، إنه الرجل الإزيدي الذي يعمل كوسيط في جهود حكومة إقليم كوردستان لتحرير المختطفات، "عرفت أن الرجال الذين جاؤوا بي من الرقة، كانت لهم علاقات مع أبو شجاع، وأنهم اشتروني بـ٢٤

ألف دولار. وصلت أخيراً إلى المخيم، لكن التفكير في أولادي الذين أخذهم داعش يحيل حياتي إلى علقم."

تلملم الصور، واحدة فواحدة، وتلفها بالكيس الأسود. بعد تحريرها بأيام، عادت كَوري إلى قريتها، إلى المكان الذي أحرق فيه صوت بضع رصاصات قلبها، وخسرت فيه أحبتها. إن الذي يقيدها الآن إلى الحياة والمستقبل، هو انتظار يقتطع كسكين صدئ جزءاً من أحشائها كل يوم، "قلت للدواعش إننا لم نخطف ابنة أحد قط، ما الذي تنتقمون له منا؟" كانت الأجوبة تزيد من يأسها وقنوطها: "أنتم كفار، لو لم تكونوا إزيديين، لما اقتربنا منكم."

تؤدي كَوري الآن صيام الثلاثة أيام للإزيديين، وقد نال منها العطش، وعندما تفطر تبدأ بالدعاء وتتوسل طالبة أن تكتحل عيناها ولو لمرة وحيدة برؤية أولادها وضمهم إلى صدرها، لكنها ترد على نفسها بصوت خافت "لكن ذلك صعب جداً الآن."

(١١)

إيزيدية نجت من "داعش" تتحدث عن كابوس بيع النساء

لم تقتصر معاناة الإيزيديين على التهجير، فتنظيم "داعش" المتطرف أسر النساء وباعهن سبايا، وتباهى في فيديوهات على الإنترنت بتقاسم النساء بين المقاتلين.

"العربية" التقت في دهوك سيدة عمرها ١٩ عاما، تدعى أم رهين، قتل "داعش" زوجها أمام عينيها وسباها.

ففي منزل قيد الإنشاء يفتقر لأبسط أمور الحياة تعيش ٥ عوائل إيزيدية حيث الحزن العميق في استقبالك.

القصة ليست عن تهجير "داعش" لجماعة الإيزيدية والتي أصبحت مشردة في مخيمات اللجوء، إنها تجربة امرأة إيزيدية عاشت ٢١ يوما أسيرة لدى "داعش"، حجبت وجهها عن الكاميرا ورفعت صوتها للعالم.

وقالت "فرّقوا النساء، وقتلوا زوجي أمامي، وقتلوا جميع رجال عائلتي، أخذوا النساء إلى منطقة سيطرة داعش سيبه شيخ خضر، ثم إلى بعاش، ومن ثم إلى الموصل."

وتابعت: "فرّقوا النساء في طرف، ومددوا زوجي على البطن، وضربوه بطلقات نارية، وألزموا النساء بالذهاب معهم، زوجونا قسراً من رجال داعش، أمضيت ٢١ يوما مع داعش، ولم يكن هناك حليب لطفلي، ولم يتوفر الغذاء كما اعتدوا علينا بشكل عشوائي."

ويتباهى متطرفو "داعش" بعملية بيع النساء الإيزيديات، ويسوّقون لها في فيديوهات عرضت قبل أشهر، يتقاسم المتطرفون فيه الأسيرات من الإيزيديات.

وتقول الفتاة الإيزيدية "لو بيدي كنت قتلتهم وقتلت نساءهم، ولولا حملي لكنت ذهبت لقتالهم لأنتقم لمقتل زوجي، أنا حاليا في حالة جيدة، ولكن ما حصل معي لن أنساه حتى آخر لحظة في حياتي، ومن الصعب جدا نسيانـه، كل دقيقة في حياتي أرى ما حصل معي أمام عيني."

لو لم تهرب أم رهين إلى عائلة عربية في الموصل وتؤويها لكانت ذكرى من الماضي.

(١٢)

"عصبوا عينيها، ضربوها بكوابل بلاستيكية واغتصبوها"... هذا ما يفعله "داعش" بالعراق!

أوردت منظمة "هيومن رايتس ووتش" اليوم ان المسلحين الجهاديين الذين وثقت الانتهاكات التي ارتكبوها بحق النساء الايزيديات في العراق، اغتصبوا ايضا وعذّبوا مسلمات سنيّات.

ووثقت المنظمة حالات اعتقال تعسفي وزيجات قسرية واغتصاب ارتكبها الجهاديون بحق نساء حاولن الفرار من مدينة الحويجة في شمال البلاد والتي لا تزال تحت سيطرة تنظيم الدولة_الاسلامية.

وقالت ان حنان (٢٦ عاما) التي تمكن زوجها من الفرار قبض عليها، فيما كانت تحاول ونساء اخريات الهروب من المدينة.

وابلغها الجهاديون ان فرار زوجها يجعل منها كافرة وان عليها الزواج من قيادي جهادي محلي. ولما رفضت، عصبوا عينيها قبل ان يضربوها بكوابل بلاستيكية ويغتصبوها.

وقالت حنان لهيومن رايتس ووتش ان "الرجل نفسه كان يغتصبني يوميا طوال شهر (...) امام اولادي."
واكدت المنظمة ان خطوات محدودة تم القيام بها للتخفيف من العار الذي تشعر به النساء اللواتي لا يجرؤن على البوح. واوردت لما فقيه المديرة المساعدة للمنظمة في الشرق الاوسط ان "اعمال العنف الجنسية بحق النساء السنيات اللواتي يعشن تحت هيمنة تنظيم الدولية الاسلامية معروفة على نطاق ضيق."

(١٣)

في سجون التنظيم الإرهابي... إيزيديات عرضن للبيع وتعرضن للابتزاز والعنف الجنسي

*محررة من داعشي: حاولتُ الانتحار ورجوته أن أرى أمي، عندما رآها، قال: سوف أبيعك، وأمك جميلة سوف آخذها لنفسي.

*قتلوا رجلا ألحّ عليهم للاطمئنان على زوجته وهي في حالة وضع...

*شابة إيزيدية فدت طفلة من الاغتصاب بأن عرضت أن تكون مكانها، يأسا من الحياة ورحمة بالطفلة

*«ماذا تنتظرون»... صرخة الضحايا لمنظومة العدالة العراقية التي تطالبهم بأدلة إدانة لا يستطيعون الحصول عليها.

*تلعفر تم تحريرها لكن الدواعش هربوا بمعرفة مهربين، مقابل مبالغ مالية تتراوح بين ٣ إلى ٥ آلاف دولار للإرهابي الواحد.

*حتى اليوم لم يتم جلب أي من إرهابيي داعش إلى المحكمة ليحاكم بارتكابه جرائم ضد الإيزيديين.

*هناك مجزرة ارتكبت بحق الإيزيديين، وبعد تحرير أراضيهم سيطر على هذه المناطق ميليشيات مختلفة وبأجندات مختلفة.

لا يمكنني نسيان وجهه أبداً، صوته ما زال يرن في أذني، ليس أنا فقط، المئات مثلي من الفتيات، ضحكه ونحن نتوسل إليه أن يكف بلاءه عنا، أن يتوقف عن عرضنا لهتك عرضنا، محفور في ذاكرة مجروحة لم تلتئم جراحها بعد...

كيف أنسى ذلك الوجه؟ كيف أنسى أبو علي؟ تكاد ملامحه تتطابق مع شنكال المدمرة، قبيح كقبح إبادتنا...

الكلام لإيفانا الفتاة الإيزيدية التي انتشرت صورها على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض وكالات الأخبار، من خلال بوست كشفت خلاله إيفانا وليد عن داعشي وسط نازحي تلعفر اغتصبها

وباعها عدة مرات، يدعى أبو علي (اسمه علي المكنى) من أهالي تلعفر.
الاهتمام بمنشور إيفانا لم يتعد يومين، ليصبح مجرد خبر مرّ مرور الفواجع، كما تقول في حوار مع الفتاة الإيزيدية المحررة، والتي تعيش حاليا في ألمانيا ضمن مشروع لتأهيل ضحايا داعش من الفتيات والنساء الإيزيديات وإخضاعهن لعلاج نفسي.

بالدليل القاطع
تحكي إيفانا قائلة: «أول مرة رأيت فيها أبو علي، كانت في تلعفر في ٥ / ٨ / ٢٠١٤، ومنذ ذلك اليوم لحد يوم فراري من داعش كنت أراه كل يوم خلال سبيي في تلعفر وعندما نقلونا إلى الموصل لطالما كنت أسمع به»، مضيفة: «كان يأتي إلينا وفي كل مرة ليأخذ قسما من الفتيات ويعرضهن للبيع... وجهه كان مخيفا جدا ولهذا تذكرت كل الأحداث عندما رأيت صورته قبل أيام، لقد تمكنت من التعرف على الداعشي أبو علي، كان مسؤولا عن المتاجرة بالمختطفات في تلعفر (غرب الموصل)»، مشيرة إلى الصورة التي نشرتها على صفحتها وتقول: «إنه هو يلقب بـ(أبو علي) ظهر على قناة (روداو) الفضائية

الكردية، وهو يتظاهر بأنه نازح والتقطته عدسات الكاميرا التي كانت تنقل تغطيات حية لمعارك تلعفر التي اندلعت قبل أيام، وبالصدفة رأيته وقمت بالتقاط هذه الصورة ونشرها، وأنا متأكدة أن هناك المئات من الدواعش الذين فروا بين العوائل النازحة من الموصل وتلعفر».

ايفانا ودلال واخلاص وفيان في محفل دولي

وتعود إيفانا بذاكرتها إلى تاريخ الثالث من أغسطس (آب) عند الساعة الثالثة فجرا وتسرد قصة سبيها قائلة: «كنت نائمة سمعت أصوات إطلاق نار كثيف قالوا إن داعش يهاجم قريتنا، استمر إطلاق النار وبعد حلول الصباح نزح جميع أبناء القرية وبقينا إلى أن صعدنا مع عائلة أحد أعمامي، في سيارتهم، لأن سيارتنا كانت معطلة، كنا نسابق المكان والزمان سويا قبل وصلوهم إلينا، كان الجبل (جبل شنكال) مزدحما ولم يكن هناك ماء والطقس أيضاً كان حارا جداً وبقينا لحد الساعة الثانية عشرة ظهرا جالسين، سمعنا بوصول دواعش إلى داخل قضاء شنكال وأن شنكال سقطت بيد الدواعش وكان بمثابة بداية سقوطنا».

وتتابع: «وصلوا إلينا وبدأ مسلسل السبي، وتحولنا إلى سبايا، طلبوا منا رفع أعلام بيضاء لنعلن استسلامنا، واستسلمنا، الخوف يخيم على الجميع، أي حرب سنخوضها مع هؤلاء الوحوش وأي سلاح قادر على منعهم من الاقتراب منا ونحن نساء وأطفال وبيننا عجزة ورجالنا عزل... أتذكر جيدا الجريمة الأولى التي حدثت أمام عيني لتكون فاتحة جرائم لم تنته، حيث كان هناك رجل إيزيدي، وضعت زوجته للتو مولودها، عند الولادة طلب من أحد الدواعش أن يذهب إلى البيت ليجلبها ولكن الداعشي رفض ذلك ولأنه كرر الطلب قام بقتله».

وتتابع قائلة: «فصلوا البنات عن أمهاتهن وقبلها النساء عن الرجال، بعد رحلة طويلة من شنكال إلى بعاج حيث كنا نزج في قاعات المدراس نحبس فيها ونهان ونضرب ونعذب لم يكن المكان يتسع للنوم ولم يكن هناك أكل وبقينا هكذا إلى أن أخذونا إلى مكان بعيد كنا نتصور أنه سوريا ولكنه في الواقع كان سجنا له باب صغير ويقف عليه أحد الدواعش فأدخلونا إلى ساحة السجن وكان ممتلئاً بالإيزيديين، وصل عددنا تقريبا إلى نحو ألفي شخص، كان الجو

مظلما وأصوات النساء كانت عالية أخبرتني إحداهن أن أمي أيضاً بينهن، فذهبت للبحث عنها ولم أكن أرى شيئا من الظلام فصرخت: أمي، أمي... بالتكرار، سمعتني وحضنتها من الخوف، كان المكان مزدحما وفي الصباح رأيت رقعة مكتوبا عليها (سجن بادوش)، غادرنا ونقلونا من هناك وأخذونا إلى مدرسة في تلعفر، وهناك كان أبو علي... أبو علي لم يكن داعشيا عاديا، أتذكر كيف وضعوا كرسيا وسط القاعة وبدأوا بتلاوة أسمائنا وفرزنا، اختاروا كل فتاة جميلة ووضعوها في غرف خاصة بهم، شعرنا بخوف شديد لأن الفتاة التي كانوا يأخذونها إلى الغرفة كانوا ينزعون ملابسها وكانت تصرخ بصوت عالٍ، كانوا يداهمون القرية التي جمعونا فيها بحثا عن النساء أو خوفا من فرار إحداهن إلى منطقة أخرى، وكان يتم اقتيادهن لأمير يدعى باقر وكان أكبر تاجر لبيع وشراء النساء الايزيديات».

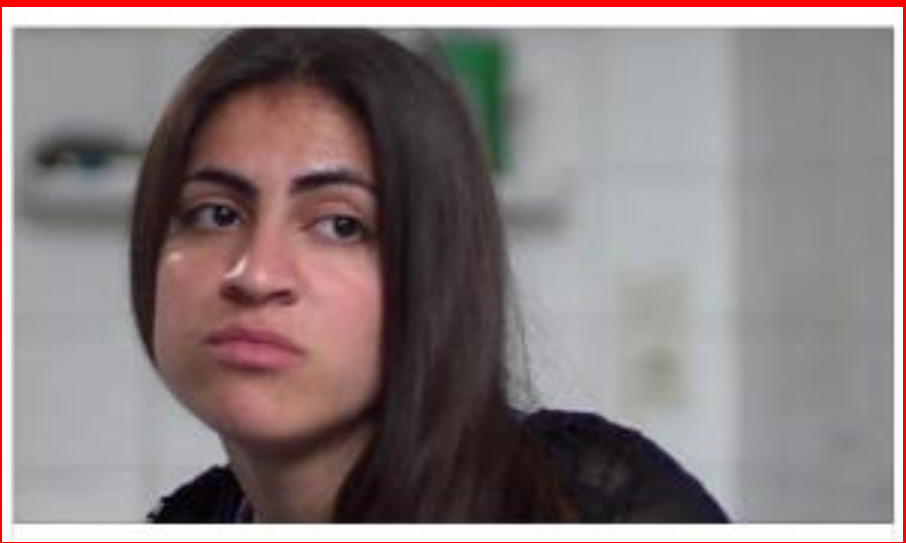

اخلاص خضر

وتتابع: «في أحد الأيام عندما كنّا في الموصل جاء نحو ٤٠٠ داعشي تقريبا وقاموا بأخذ كل امرأة لديها طفلان أو أكثر، وقاموا بأخذ النساء

وبعد ساعات رجعت إحداهن فسألنا عن البقية فقالت: لقد قتلوا جميعا ولم يتبق سواي لأنني كنت أصغرهن عمرا وقالوا إنني مناسبة للزواج من أحدهم أما الباقيات فقتلوهن جميعها، في الصباح قاموا بإعادتنا إلى تلعفر، وهنالك حاولنا الهرب واختبأنا في بيت مهجور إلا أن أهالي تلعفر قاموا بإخبار داعش عن مكاننا وبعد مضي خمس دقائق قام الدواعش بمحاصرة البيت الذي كنا فيه وقاموا بأخذنا إلى السجن وقتلوا الرجال الذين كانوا معنا وقاموا بأخذي من أمي وأخذوا أمي إلى سوريا... لحظات عصيبة».

وتضيف:«قاموا بأخذي إلى غرفة داخل أحد مقراتهم وكانوا مجموعة كبيرة، الكل يمحلق ويفحص بعينه شكلي، قاموا بسحب قرعة، أصبحت من نصيب أحد أبرز قادتهم كان يدعى خلو طبابة عمره ٤٥ سنة فقام بأخذي إلى بيت مهجور في غابات تلعفر لينجح أخيرا الدواعش في اغتصابي، بعدها كررت محاولة الهرب مرة أخرى بعد أن فقدت كل شيء، لم يكن يهمني الموت، طلبت من بائع خضراوات بأن يساعدني واثنتين من الفتيات الإيزيديات للهرب فوافق وأخذنا إلى

بيته ولكنه قام بتسليمنا ثانيةً إلى داعش، فأتى خلو وأخذني وربطني من يدي وقام بضربي وسجني وقام ببيعي إلى شخص آخر كان يدعى عبد العال كان عمره ٣٨ سنة وهكذا توالت عمليات اغتصابي»، مستأنفة: «إلى أن وصلت لدرجة أن أضحي بنفسي في سبيل إنقاذ فتاة تبلغ ١٢ سنة فقط كانت تبكي خائفة من أحد حراس الأمير الذي كنت عنده ووافقتُ على اغتصابي بدلا من الفتاة الصغيرة.. أنا والفتاة الصغيرة قررنا الهروب، فهربنا ولكن لم يحالفنا الحظ وقام الدواعش بأخذنا هذه المرة أيضاً وقاموا بضربي وتعذيبي أربعة أيام وبعدها قاموا ببيعي إلى مسؤول في تلعفر كان يدعى باقر عمره ٤٥ سنة وبقيت معه شهرين من التعذيب وبعدها وبمساعدة شخص حاولت التخلص من أيديهم.

«هذه كان قصتي كنت فتاة قاصرا وتعرضت للاغتصاب مرات كثيرة، هكذا تعذبتُ، على يدي أبو علي وأمثاله من الدواعش ولكنني ما زلت أحاول أن أستعيد حقوقي وحقوق إخوتي وجميع النساء اللواتي عانين ما عانيناه نحن الإيزيديات».

ماذا تنتظرون؟!

وخلال بحث عن فتيات أخريات لديهن أي معلومات عن المدعو (أبو علي)، أو غيره من قيادات داعش، الذين تمكنوا من الهرب من المناطق الخاضعة لسيطرة داعش والتي تجري فيها حاليا معارك تحرير، حصلنا على معلومات عن إحدى المحررات اللاتي كن من بين المختطفات لدى داعش وتدعى دلال ولديها معلومات عن المكنى أبو علي وخلال اتصال مع المحررة دلال أكدت أنها تعرفت إلى صورة المدعو (ابو علي) قائلة: «أول مرة رأيت فيها أبو علي كان في قاعة تحتجز فيه الإيزيديات في تلعفر، كانت هناك مئات الفتيات وأيضاً فتيات صغيرات، كانت هناك طفلة تبلغ ٤ سنوات وبينهن من تبلغ ٩ و١٠ و١٢ سنة أما أنا فكان عمري وقتها ١٧ عاما، وكان يتردد الدواعش في الليل على القاعة ويختارون الفتيات».

وتتابع: «أبو علي كان مسؤول بيع السبايا وكل شيء كان بيده، وكان يتردد على القاعة بشكل دائم ٧ (أمراء) لداعش، أهدى أبو علي كل واحد منهم ٣ سبايا، وأهداني إلى أحد الأمراء وتم شرائي ٩ مرات

كنت أبكي وأترجاهم وأقول أحفظ القرآن وسوف أصلي، فقط أعيدوني إلى أمي، كم رجوتهم أن يتوقفوا عن بيعي وشرائي عشرات المرات، رجوتهم مرات عدة وركعت وقبلت قدم أبو علي، وأنا أقول له: أوقف بيعي أرجوك، كان يضحك وينظر الي، ويشتمني».

ايفانا وليد

وتكشف دلال عن رؤيتها في إحدى الصفحات التابعة لأحد الدواعش صورة لمجموعة من الدواعش من بينهم شخص يدعى نصر محمد أمين، كان أبو علي أهداها له، وتقول دلال: «في الصورة داعشي اسمه نصر محمد أمين فرحات، مواليد ١٩٨٣، كان من أهالي تلعفر من عشيرة فرعد، أبو علي أهداني إلى نصر كونه شارك مع سبعة من أمراء تلعفر في الهجوم على شنكال، بقيت لديه عدة أشهر أخدم زوجته وأعتني بأطفاله وعند غياب زوجته كان يقوم باغتصابي، ذقت كل العذاب لدى هذا المجرم»، مستأنفة: «أنا متأكدة أنه هو من رأيته في الصورة حتى البلوز التي يرتديها كم غسلتها له».

وتتابع محاولة حبس بكائها: «حاولت الانتحار عندما كنت لدى نصر ورجوت أبو علي أن أرى أمي، عندها رأي أبو علي أمي، وقال لي

سوف أبيعك، وأمك جميلة سوف آخذها لنفسي، وأخذ أمي بالفعل، باعني مرات ومرات وسبى أمي لنفسه، وحتى الآن لا أعرف مصير أمي، وإذا ألقي القبض على أبو علي سوف يعترف بالتأكيد ويكشف عن مكان إخوتي وماذا حل بهم وبأمي»، مشددة: «إذا كانت الحكومة العراقية والكردية تنظر إلينا كعراقيين وكرد لألقوا القبض على أبو علي وحققوا معه وعرفوا مصير أمي وإخوتي، ٣ سنوات وأملي الوحيد في الحياة أن ألتقي مجددا بأمي وإخوتي».

وتتابع: «سوف أذهب إلى البوليس الألماني... سوف أرفع دعوى ضد أبو علي هنا في ألمانيا وأجريت اتصالات مع منظمات مهتمة بقضية الإيزيديين، والكثير من الدواعش وصلوا لأوروبا وهناك ناجية أيضاً تعرفت على داعشي كان قد اشتراها في مناطق سيطرة داعش في سوريا رأته هنا في ألمانيا في المقاطعة التي تسكن فيها وهو لاجئ وزوجته في تلك المقاطعة».

...«ماذا تنتظرون؟ لمَ لا تقومون بإلقاء القبض على الداعشي علي المكنى، المسؤول المباشر عن بيع واغتصاب النساء الإيزيديات ولوجود دلائل وإثباتات وشهادات حية ضده من قبل الأخوات الناجيات، وأيضاً من أجل أطفالنا الذين هم في مخيمات النازحين وأبو علي لديه طفلة إيزيدية اسمها مريم وغير اسمها وسماها عائشة وهي تظن أن أبو علي أبوها، ورغم كل شيء وحسب الأخبار التي وصلتنا بأنه حر طليق في مخيم حمام العليل الثاني الذي تم إنشاؤه أخيرا لنازحي تلعفر.. بالله عليكم ماذا تنتظرون؟.!».

وكان القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي، أعلن في ١٩ أغسطس، انطلاق عملية تحرير قضاء تلعفر، وبحسب المسؤولين العسكريين فإن تلعفر قد تم تحريرها بالكامل، إلا أن الدواعش المحليين تمكنوا من الهرب مع عوائلهم خلال حصار القوات العراقية للمدينة الذي دام ٩ أشهر، ويتم الهروب من قبل مهربين، حيث تم الكشف من قبل مسؤولين عن وجود أشخاص يهربون عناصر داعش من تلعفر إلى خارج العراق، بمبالغ مالية تتراوح بين ٣ آلاف إلى ٥ آلاف دولار للإرهابي الواحد.

الشبح الداعشي

قد تكون قصة فيان مع الإرهابي حاجي مهدي، دليلا على المعلومات التي تشير إلى وصول الكثير منهم إلى أوروبا، تبدأ قصة فيان ككل المختطفات الإيزيديات من قبل داعش وتسرد ما يخص منه المدعو حاجي مهدي الذي لحق بها إلى أوروبا ورغم أنها تعيش حاليا في ألمانيا فإنها تخشى أن تطالها يد حاجي مهدي الذي أرسل رسالة إليها أخيرا وهددها من خلالها.

تسرد فيان وتبدأ من حيث بدأت قصة الأخريات من الإيزيديات اللاتي تحولن بين ليلة وضحاها إلى سبايا داعش... تقول: «كنت وزوجي في قرية كوجو، أما لصبي وبنت، سيطر الدواعش على مناطقنا وتم سبينا ولا أعرف لحد الآن مصير زوجي، حاليا هناك خمسة مقابر لحد الآن لا نعرف هوية من تم قتلهم ورميهم فيها».

حاجي مهدي

وتضيف: «أما قصتي مع حاجي مهدي فبدأت عندما كان يأتي إلى مقر احتجاز السبايا في تلعفر وهو أيضاً كان من أهالي تلعفر هو وأبو علي والشيخ عبد وباقر، نحن النساء بقي قسم لا بأس به في تلعفر فيما تم نقل الأخريات إلى الموصل وسوريا، عادة كان يحق لكل مقاتل أربع سبايا، أما الباقون أو من انضموا حديثا إلى داعش مثل من كان في القاعدة سابقا أو كان بعثيا سابقا، فلم يكن لهم ما يتمتع به من يقاتلون معهم، خصوصا الصغيرات فقد كن يوزعن على هؤلاء، وعادة هؤلاء يكونون بمنصب الوالي أو الأمير، لم يكن هؤلاء يشاركون في القتال إنما كانوا يتولون التنظيم والأمور الاستخباراتية وتجارة النفط والسبايا، وكما قلت: غالبيتهم كانوا بعثيين سابقين وغالبيتهم كانوا سجناء بتهم الإرهاب في أبو غريب، ومنهم حاجي مهدي الذي ظل خلال فترة سبيي لدى داعش يلاحقني وكلما كان يتم بيعي إلى أحدهم يأتي ويشتريني مرة أخرى».

وتكشف قائلة: «حاجي مهدي كان من أهالي تلعفر، تركها في ٢٠٠٥ وعاد إليها بعد سيطرة داعش وعاش في بيت أبيه الذي كان قد أهداه

إياه صدام حسين، وحسب ما فهمت فإن أباه – وهو فيما بعد – من البعثيين السابقين قبل أن ينضم إلى المجموعات الإرهابية بعد سقوط النظام السابق»، مستأنفة: «بقيت نحو سنة لديهم، عانيت الأمرين، تمنيت الموت باليوم ألف مرة، الدواعش الذين هم من أهالي تلعفر ظالمون جدا، كانوا جيراننا ويعرفون جيدا ما يزعجنا وما يناقض معتقداتنا، كانوا يتلذذون بتعذيبنا وإهانتنا ويعرفون مكان جرحنا ويضعون الملح عليه».

من وثائق اخلاص التي نشرتها على الفيسبوك

وتؤكد قائلة: «عام كامل قضيته كنت أتمنى أن يتم بيعي إلى أحد من غير أهالي تلعفر إلا أن حاجي مهدي كان مصرا أن أبقى في تلعفر، حاولت الانتحار، لم يدعني أموت، وباعني لباقر ثم عاد واشتراني ثم باعني إلى شيخ عبد الله ثم عاد واشتراني، باعني إلى والي صلاح الدين كان من أهالي كركري كردي يتقن إلى جانب الكردية، التركية والعربية والإنجليزية طبيب أسنان اسمه الأول الحقيقي سيف بقي ٣ أشهر في تلعفر اشتراني وثلاثا أخريات وطلبوا منه الذهاب إلى جبهة الأنبار لم يوافقوا أن أذهب معه، ليأتيني خبر مقتله في الأنبار، ثم باعني حاجي مهدي كعقاب لأنني لم أكن أخضع له إلى والي تلعفر، اسمه الحقيقي شوكت وكانوا ينادونه حاجي بركات، حبسني الوالي في مقره وكنت أشاهد اجتماعاتهم من النافذة، ومرة قال لي السجان إن الحاجي مهدي أرسل إلي رسالة يقول فيها إنه سوف يأخذني إليه مرة أخرى»، مضيفة: «حاجي مهدي اشتراني مجددا واغتصبني، رغم كل محاولاتي فشلت حتى في الانتحار، علني ندمت لاحقا لأنني حاولت الانتحار بسبب ابني وابنتي، علمت أن أهالي هؤلاء نزحوا إلى أربيل ومناطق أخرى وهم على تواصل معهم».

وتكشف فيان أنها تسلمت رسالة عبر حسابها في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» والشخص الذي راسلها وبعد حديث طويل اكتشفت أنه حاجي مهدي حيث أخبرها أنه يعلم أنها في ألمانيا وأنه قريبا سيصل إليها، وأضافت أنه ووفقا لمعلومات فإن حاجي مهدي وصل إلى أوروبا بالفعل وهي قامت بتبليغ الجهات الأمنية الألمانية بهذا الموضوع، وتختتم فيان حديثها قائلة: «أشعر أنه شبح».

وحيدات

الى جانب إيفانا ودلال وفيان والكثيرات من الإيزيديات خرجن عن صمتهن ليروين للعالم حقيقة ما حصل لهن، وهن لا يوفرن جهدا في فضح جرائم داعش، الكثيرات شاركن في مؤتمرات دولية وشهدن بكل جسارة بما تعرضن له في حوار مقتضب مع الناشطة المدنية المحررة إخلاص خضر باجو من قرية تل قصب. إحدى الإيزيديات الناجيات كشفت عن تعرفها على دواعش قتلوا والدها وإخوتها أمام عينيها، وتقول:«عندما قتل عناصر داعش، أمام عيوني والدي واثنين من إخوتي وجميع أقربائي بوحشية وبلا إنسانية، بالنسبة لي كان هذا اليوم أصعب أيام حياتي، مستحيل أنسى هذه الجريمة ووجوه من

ارتكبوا تلك الفظائع، فما زال صوت الرصاصة التي قتلوا بها أبي، ما زالت في أذني».

وتضيف إخلاص: «كنت قد نشرت صورة لدواعش قتلوا أهلي و٩٥ شخصا آخر واللذان أشرت إليهما في هذه الصورة هما من قتلا أهلي أمام عيني في منطقة قني، ولو أرادوا وكانت لديهم الإرادة سيتوصلون إليهما لتأخذ العدالة مجراها، للأسف المئات من الدواعش أحرار ونحن أسيرات حلم القبض عليهم، لن نتحرر إلى بأن يتم إلقاء القبض عليهم ومعاقبتهم، وكلما نطرح هذه الصور والفيديوهات والأسماء يطالبوننا بالدليل القاطع، من أين لنا هذه الأدوات؟ وأسال إلى متى سوف نسعى وحدنا في مطاردة هؤلاء الإرهابيين».

وتختم حديثها:«نعم أنا اغتصبت وتعدوا على شرفي وقتلوا أبي وإخوتي أمام عيني، كنّا عائلة مكونة من أربعة عشر شخصا والآن بقينا أنا وأمي فقط ولكنني أعرف شكل المجرمين ويستحيل أن أنسى فعلتهم، حتى إن كنا وحيدات».

ضحايا في المواجهة

بعد هجموم داعش على شنكال ظهرت الكثير من المنظمات المدافعة عن الإيزيديين في ظل صمت حكومتي بغداد وإقليم كردستان.

ومنظمة يزدا أكثر المنظمات التي يذكر اسمها فيما يخص الدعاوى والأنشطة الحقوقية للإيزيديين في المحافل الدولية، ويزدا هي منظمة إيزيدية دولية، مقرها في الولايات المتحدة الأميركية، تأسست في سنة ٢٠١٤ كنتيجة لهجمة الإبادة الجماعية لداعش على الإيزيديين في منطقة شنكال في أغسطس ٢٠١٤، تركّز المنظمة نشاطها على إغاثة الإيزيديين المتضررين من حملة الإبادة الجماعية لداعش ضد الإيزيديين والتي أدت إلى القتل الجماعي، والسبي، والخطف، والاستعباد، والفصل بين العائلات، والتحويل القسري للديانة، والزواج القسري، والتعذيب الجنسي والجسدي بحق الآلاف من أبناء الديانة الإيزيدية.

العضو المؤسس ومدير مجلس إدارة يزدا، مراد إسماعيل في حوار أجرته معه يسلط الضوء على الثغرات القانونية الموجودة في القوانين العراقية التي لا تستطيع أن تتعامل مع قضية الإيزيديين كونها قضة

إبادة جماعية، ويقول إسماعيل بهذا الصدد إن «الملف القانوني من الملفات الرئيسية التي نعمل عليها على المستوى الدولي والعراقي بشأن ضحايا يبحثون عن العدالة، من ناحية التوثيق وجمع المعلومات لتقديمها للعدالة يوما ما»، مضيفا: «بالنسبة للوضع الدولي نحن مقتنعون منذ البداية بأن عدم وجود محكمة دولية سيفقدنا حلقة مهمة لتحقيق العدالة ومعاقبة المجرمين، في الجرائم التي ارتكبها داعش وطبيعة داعش كمنظمة إرهابية دولية، وجرائمهم بالتالي جرائم دولية، وذلك يتطلب ميكانيزمات دولية بخصوص التحقيق في جرائمهم».

ويتابع إسماعيل:«حاولنا في بداية الأمر الضغط على المحكمة الجنائية الدولية لفتح ملف حول هذا الموضوع، وقدمنا دعوى وملفا آخر إلى محكمة الجنائات الدولية في الشهر الثامن في ٢٠١٥، كما حاولنا كثيرا في مجلس الأمن لإصدار قرار لتشكيل محكمة دولية مختصة على غرار المحكمة التي تشكلت في قضية الحريري ولم ينجح هذا الأمر أيضا، وحاولنا في آخر مشروع مع شهادة ناديا مراد توكيلنا لأمل كلوني في متابعة القضية وتم إرسال رسالة من الحكومة

العراقية تطالب فيه مجلس الأمن بالمساعدة في التحقيق في جرائم داعش ونحن ننتظر الآن إصدار قانون في مجلس الأمن لتشكيل مفوضية أو لجنة تحقيق دولية في جرائم داعش ضد الإيزيديين وهناك في الجانب العراقي أيضاً هيئة تحقيق عراقية تقوم بجمع الأدلة موجودة في شنكال ومحكمة بعاج. وفي إقليم كردستان تم تشكيل لجنة لجمع الأدلة».

ويؤكد إسماعيل على أنه «من الضروري أن يصدر قرار بهذا الشأن، لوجود ثغرات أو نقص في القانون العراقي أو عجز في القانون

العراقي نفسه، فالقانون ليس فيه بند الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية أي ليس هناك تمييز بين هذه القضايا المختلفة في القانون العراقي، فقط هناك ما يسمى قانون ٤ إرهاب، الذي يطبق على جميع حالات جرائم الإرهاب بغض النظر عن كونها عبوة أو اغتيال أو جريمة ترتقي لمستوى جرائم الإبادة الجماعية أي أن قانون ٤ إرهاب ليس كافيا للتعامل مع قضية إبادة الإيزيديين وحجم الجريمة ضد المدنيين الإيزيديين».

ويشير إلى موضوع الفساد وتهريب الدواعش إلى خارج العراق قائلا: «هنالك حقيقة واحدة في موضوع إبادة الإيزيديين هي أنه لحد اليوم لم يتم جلب أي من إرهابيي داعش إلى المحكمة ليحاكم بارتكابه جرائم ضد الإيزيديين، وليس هناك شخص تم جلبه إلى أي محكمة في العراق أو كردستان وتمت محاكمته في قضية إبادة الإيزيديين وأشك أيضاً بصراحة إذا كانت هناك أي معلومات لهذا الغرض؛

يطالبون الناجيات بأدلة لا يمكن للشخص العادي أن يحصل عليها بل هي مهمة الجهات المختصة وليست مهمة الضحية أن تأتي بالدليل على الجاني الكل يعرف أن الجريمة وقعت وهذه مسؤولية الجهات الأمنية المختصة والاستخبارات، وهنالك مقابلات مع الناجيات اللواتي في أغلب الأحيان من الصعب عليهن معرفة أسماء الدواعش الحقيقية وأغلبهم أسماؤهم لم تكن حقيقية، وليس هنالك تحقيق كما يحدث في أوروبا أو أميركا يكون التحقيق وفق مبدأ البحث عن المجرم بغض النظر عما تقوله الضحية وليس بناء على طلب الضحية. هناك جريمة الكل شهدها وهي مسؤولية دولية بغض النظر عن مطالب الضحايا بمعاقبة المجرمين. في القانون العراقي يتم فقط النظر في الجرائم عندما يرفع من قبل الضحية».

ناديا مراد

ابو علي

ويتابع: «فيما يخص الفساد هناك كثير من الإرهابيين المسجونين تم إطلاق سراحهم، ورغم أنهم بايعوا البغدادي وارتكبوا جرائم، لكن لأن لديهم أقارب في الحكومة أو البرلمان، فهم اليوم للأسف أحرار في بغداد وأربيل وتركيا، وهنالك اليوم عمليات تهريب ممنهجة نعرف بها، تأتي من تلعفر إلى ربيعة ومن ثم إلى تركيا، ومن سوريا

إلى تركيا، هنالك تهريب ممنهج للإرهابيين ليفلتوا من العقاب، الإرهابي اليوم إما يقتل وإما يهرب؛ لم نسمع باعتقال قيادات منهم، ولم نسمع بمحاكمة أحدهم، لهذا يقول الإيزيديون إن قضيتهم ضائعة تائهة نشعر بصراحة أن الإبادة ارتكبت وليس هناك من يأخذ حقنا».

ويحذر إسماعيل من مرحلة ما بعد داعش، ويقول في هذا الصدد:
«هناك مشكلة كبيرة في مرحلة ما بعد داعش ولا يتم التعامل مع الوضع بالشكل الذي كنا نتوقعه أو نأمله، ليس هناك منطق فيما يحدث اليوم، ليست هناك رؤية أو إرادة حقيقية في إحلال السلام وإعادة الحياة إلى مناطق الإيزيديين في العراق، تمت إبادتهم وهناك مجزرة ارتكبت بحقهم، وبعد تحرير مناطقهم سيطر على هذه المناطق ميليشيات مختلفة وبأجندات مختلفة وأهداف مختلفة لن يكون السؤال كيف تعيدون الناس إلى أرضهم وتعيدون إليهم كرامتهم، ما يهمهم اليوم هو من يسيطر على الأرض من يقوم بتجنيد من، من يقوم بجلب العشيرة الفلانية وبالنسبة للعشائر هناك الكثير من أبناء هذه العشائر

كانوا ضمن صفوف داعش، خصوصا السنة التركمان ممن ارتكبوا الإبادة الإيزيدية وغالبية أبناء تلعفر انضموا لداعش وبايعوا البغدادي، وبطبيعة الحال لن نعمم هنالك أبرياء من هذه العشائر وهناك أيضاً ضحايا من هذه العشائر ونحن نتفهم هذا الشيء يجب أن يكون هناك مشروع لفصل الأبرياء من أبناء تلك العشائر عن المجرمين الدواعش منهم وما نشعر به صراحة هو العجز نحن نختنق ليس هنالك مجال للتنفس ليس هنالك أي بصيص أمل». ويلفت إلى أنه «لم يتم حتى الآن تشكيل لجنة أو فريق استخباراتي، لا في بغداد ولا في كردستان، وفيما يخص الأطفال فإن التعرف عليهم صعب، فالذين كانوا بحدود ٣ أو ٤ سنوات، أعمارهم اليوم ٨ أو ٩ سنوات. هناك احتمال لمعرفتهم بتمييز وجوههم، ولكن باقي الأطفال تحت ٣ سنوات ليس هناك أي إمكانية للتعرف عليهم، فغالبا ما كانوا يأخذون الأطفال ويعطونهم لعوائل داعشية، وهناك أكثر من ٦٠٠ طفل مصيرهم مجهول عند داعش. والعدد الكلي للمختطفين والمختطفات بحدود ٣ آلاف شخص بينهم نحو ١٠٠ طفل».

(١٤)

تلتقي ضحايا داعش الفارين من مدينة الموصل إلى كردستان العراق

النازحون العراقيون الفارون من مدينة الموصل خلال اللقاء مع ذويهم الذين فروا قبل نحو عامين إلى مخيم اللاجئين في منطقة الخازر قرب نقطة تفتيش كردية.

•أبو شجاع محرر بعض السبايا من «داعش»، معلومات حول الإيزيديين المحتجزين في الموصل ويبلغ عددهم نحو ٥٠٠ مختطف من النساء والأطفال بخلاف عدد من الرجال.

•إيزيديون يبعثون بنداءات للمجتمع الدولي: الحل ما بعد الموصل «هو إقامة إقليم سهل نينوى..ونطالب كل العالم بتوفير حماية دولية أو محمية لكي لا نتعرض مرة أخرى إلى الإبادة وهتك الأعراض».

•نسرين إحدى سبايا «داعش» تروي لـ قصة تحريرها وحكايتها ومخاوفها بعد اختطاف التنظيم الإرهابي لها مع زوجها وعائلته.

•الدواعش يحتجزون البنات الصغيرات والجميلات الأبكار و يعرضونهن على قادة التنظيم ويفصلونهن عن المتزوجات وأطفالهن.

«أنا أخاف على الحلم من أن يتحول إلى كابوس، أخاف أن ينال القصف أو مقصلة داعشي من حلمي في أن يعود ونلتقي من جديد»، مستدركة: «هم سرقوا منا حياتنا، سرقوا منا عوائلنا، أحلامنا وأرضنا وكل ما نملك، هم الآن أيضًا يأسرون ما تبقى من عرضنا وأحبابنا، من أشقائنا وأطفالنا، يأسرون ما تبقى من حلمنا»، والكلام لنسرين حسن رشو إيزيدية من قرية تل بنات التابعة لقضاء شنكال غرب محافظة نينوى شمال العراق، قضت سبية لدى «داعش» نحو ٨ أشهر، تعيش حاليا في بيت ناري قرية صغيرة في قضاء شيخان، أما باقي أهلها وإخوتها فهم مشتتون بين مخيمي آشتي في محافظة السليمانية ومخيم دوبز في محافظة دهوك.

تسرد نسرين حكايتها ومخاوفها قائلة: «في تاريخ ٣ أغسطس (آب) ٢٠١٤ وقعنا بيد (داعش) الإرهابي أنا وزوجي وعائلته من إخوته

وأخواته، حاولنا الهرب ليلتها، إلا أنه في سيطرة أم الشبابيك اعترض (داعش) سياراتنا، أوقفونا وأخذوا منا الأسلحة والجوالات وكل ما نملك من الذهب والنقود، عزلونا عن الرجال، أخذوهم بعيدا وبينهم زوجي ولحد الآن لا نعلم إلى أين اقتادوهم، أما النساء والفتيات فقد وضعونا في غرفة كانت في سابق نقطة عسكرية، بقينا هناك يوما كاملا ثم أخذونا إلى تلعفر (قضاء تابع للموصل) بقينا أربعة أيام بمدرية تلعفر وبعدها أخذونا إلى سجن بادوش، حيث كانت أشكالهم وهيئتهم ترعبنا، خصوصًا الأطفال، كانوا وحوشا، لم يكن هناك أكل ولا شرب وإن جاءوا بشيء من الطعام فما كان يكفي لربع عددنا، الأطفال كانوا يبكون من الجوع والعطش».

وتضيف: «كانوا يختارون البنات الصغيرات والجميلات، بقينا في ذلك السجن أيامًا عدة. عزلوا المسنات والأطفال ما بين ٧ و١٥، الفتيات اللواتي تم أخذهن، وجميعهن كن أطفالاً، لم نرهن مرة أخرى،

ولكني أتذكر أصوات بكائهن ورجاءاتهن أن يبقين مع أمهاتهن، إلا أنه كان يتم ضربهن وصفعهن وركلهن، ويُؤخذن عنوة ونفس الشيء فيما يخص الأطفال، حيث كانوا يُنتزعون من صدور أمهاتهم، وصراخ الأمهات يشق السماء، إلا أن الغائب في كل ما كان يجري لنا كان الرحمة، لم يرحموا الأمهات أخذوا الصبية.. أخذوا الفتيات الصغيرات».

نسرين سبية (داعش)

ذاكرة السبي

وتتابع:«في تلعفر أخذوا النساء والبنات الصغيرات بالسن وكنت إحداهن، أخذونا إلى الموصل، بقينا أربعة أيام بالموصل، وُضِعنا في بيت ٣ طوابق، كنا ٥٠٠ امرأة، ومن اليوم الأول أخذوا الأبكار، وأبقوا على المتزوجات وابنة أخت زوجي التي لم تبلغ بعد ١٥ عاما، كانت بينهن ولا نعرف عنها أي شيء حتى الآن»، مستأنفة سردها:

«أعادونا إلى تلعفر بقيت شهر بمدرسة تلعفر كان أمراء (داعش)، يأتون يوميًا ويختارون الفتيات والسيناريو نفسه يتم اقتياد الفتيان غصبًا وعنوة إلى أن نقلونا على كسر المحراب، وهي قرية مهجورة تقع جنوب تلعفر قرية بقيت شهرًا هناك كان يأتي أمير ينادونه بـ(الخليفة) أبشعهم على الإطلاق وعلى ما يبدو فإنه كان مسؤول النساء أو السبايا».

وتقول متابعة: «بعدها أخذونا إلى سوريا في خمس (فانات) كبيرة، وما إن وصلنا إلى الرقة وضعونا في بيت غير مفروش، الأطفال كانوا يبكون من البرد والعطش والجوع وبعد ١٥ يوما عزلونا عن بعضنا، أنا وتسع بنات أخذونا إلى مقر كان تحت الأرض وفيه نحو ٧٠٠ مقاتل داعشي يبدو أنه كان مقرًا عسكريًا من جميع الجنسيات، وهناك رأينا الويل من التعنيف الجسدي والجنسي وبعد أربعة أيام نقلونا إلى منطقة أخرى تبعد عن الرقة ١٧٥ كيلومترًا، وهناك جمعونا في بيت يبدو أن الطائرات قصفته أخيرًا، حيث كنا نرى السماء بوضوح من الفتحة الكبيرة في الصف التي نتجت عن

القصف، وكان قد حل الشتاء ولم تكن هناك أي بطانيات حتى نغطي أطفالنا بها، الذين كانوا يرتجفون من البرد».

وتضيف: «جاء داعشي تونسي وضع المسدس في راسي مهددا بأخذ طفلتي، وفي الحقيقة لم تكن طفلتي، بل كانت ابنة إحدى قريباتي تبلغ ٣ سنوات أبقيتها معي وادعيت أنها طفلتي ظنا مني أنهم عندما يعرفون أني متزوجة ولدي أطفال يكفون بلاءهم عني، إلا أنه هددني بأخذ الطفلة مني إن لم أطاوعه وأذهب معه، وذهبت مرغمة اصطحبني من ريف حماه إلى طبقة، وكنت في شقة، تركنا هناك، حاولت الهرب مرارا وتكرارا ولكني فشلت لم أستطع الهرب إلى أن تمكنت من الاتصال بأهلي، وأخبروا أبو شجاع الاتصال بي، وبالفعل

اتصلت به وقام بتحريري في ١٩ أبريل (نيسان) ٢٠١٥»، وتختم قائلة: «أنا من مواليد ١٩٩٥. لكن (داعش) أخذ حيلتي وكل قوة تجعلني أستمر في الحياة، ما أريده هو أن أرى زوجي، ومنذ بدء معركة الموصل باتت الآمال تتجدد في أن ألتقيه، لكني أخاف أن تقضي معركة التحرير على حلمي».

مساعٍ مستمرة

أبو شَجاع دنايي، رجل يتكرر اسمه مع ذكر قصص المختطفات السبايا، بعد مرور أكثر من سنتين نعود ونحاور الرجل الذي خاطر بكل ما يملك لإنقاذ الإيزيديات، الذي أطلق شعار «العرض قبل الأرض».

وعلى أبواب تحرير معقل «داعش» في العراق، التي دخلها أبو شجاع مرات عدة متحديا أخطر تنظيم إرهابي، عابرا حدود الرعب، «في صباح الثالث من أغسطس (آب) وجد الإيزيديون أنفسهم وحيدين، في مواجهة الموت، لماذا لم تتم حمايتهم، هل هم في اعتبارات معركة تحرير الموصل، هم ينتظرون الإجابة، ينتظرون أن تعود الثقة التي فقدوها بالعيش على أرضهم، هل كان بالإمكان أن لا يحدث هذا القتل والسبي في شنكال؟! هل كان ممكن أن لا يموتُ طفل عطشا ولا يقتل رجلا ذبحا ولا تؤسر امرأة وتصبح سبية؛ فمن

أين بدأت حكايتنا مع داعش وكيف ستنتهي؟!!!» الكلام لأبو شجاع.
ويكشف أبو شجاع عن معلومات حول الإيزيديين الذين من المتوقع وجودهم في الموصل وعددهم ٥٠٠ مختطف من النساء والأطفال باستثناء الرجال، أما الرجال فكان هناك عدد كبير في موصل والمناطق التابعة لها، ولكن قبل شهر تم نقلهم إلى مكان مجهول»، لافتا إلى أن «وضع المختطفات (السبايا) في جميع المدن التي يسيطر عليها (داعش) في العراق وسوريا لا يفرق حيث يعانون كل لحظة من أعمال الإجرامية من الاغتصاب وغيرها».
ويشير إلى أنه «كلما قامت القوات التي تحارب (داعش) بالهجوم إلى منطقة ما تحت سيطرة (داعش) يقوم (داعش) بنقل المختطفات إلى مناطق آمنة لهم بعيدا عن المناطق القريبة من الجبهة»، لافتا إلى أن «(داعش)، وحسب معلومات قام بنقل المختطفات من مناطق خط الجبهة مع الجيش والبيشمركة والحشد، خصوصًا جبهات في أطراف موصل من الشرق والجنوب والشمال».

ويؤكد على أنه ما زالت المساعي مستمرة وحثيثة، وإيصال النهار مع الليل في العمل لتحرير المختطفات الإيزيديات وغيرهن من «داعش»، كاشفًا أن «الحكومة والبيشمركة والجيش تعاهدوا بأنهم

يعملون لإنقاذ المختطفات أثناء تحرير أي منطقة، ويتم البحث عنهم بقدر المستطاع»، مضيفًا: «جميع الإيزيديين طالبوا جميع القوى الذين يحاربون (داعش) بأنه يجب مراعاة الأمر من حيث ناحية المختطفات في المناطق الذي تحت سيطرة (داعش) أثناء تحريرها، فقد اختطف داعش الآلاف من الإيزيديين، لا سيما النساء والأطفال، بعد اجتياحه لمدينة الموصل وما حولها».

ويرى أبو شجاع أن الحل ما بعد الموصل «هو إقامة إقليم سهل نينوى ونطالب من كل العالم أن يوفروا للإيزيدية حماية دولية أو محمية لكي لا نتعرض مرة أخرى إلى الإبادة وهتك الأعراض».

نازحون عراقيون خلال اللقاء مع ذويهم قرب نقطة تفتيش كردية

نداءات

وتوالت النداءات من قبل شخصيات سياسية ورجال دين إيزيديين لمساعدة المختطفات والمختطفين الإيزيديين ووضع مخطط لإنقاذهم.

وكان «سماحة بابا شيخ»، أعلى مرجع ديني للإيزيديين في العالم أطلق نداءً وجهه إلى أهالي محافظة نينوى عمومًا، وإلى الوقف السني وإلى خطباء الجوامع والكتاب والمثقفين وأساتذة الجامعات

وغيرهم، وإلى القوات المسلحة العراقية بجميع تشكيلاتها، وقوات الحشد الوطني ورؤساء وشيوخ العشائر وغيرهم، لمساعدة المختطفات.

وناشد البابا شيخ جميع الشرفاء من أبناء العراق الغيارى لمساعدة المختطفات والمختطفين من أبناء الإيزيدية الذين وقعوا بقبضة «داعش» الإرهابي، عادًا أنه «عندما نريد معًا أن نفتح صفحة جديدة من تاريخ الأخوّة والجيرة والتسامح والتعايش السلمي، فإن الواجب الوطني والإنساني والأخلاقي يحتم على كل عراقي شريف أن يقوم بمساعدة هؤلاء الناس العزل الذين لا حول ولا قوة لهم إلا بالله وبالخالق العلي العظيم، وإنهم في أمسّ الحاجة لكم أيها العراقيون الشرفاء، وفي أقل تقدير أن تقدموا المعلومات القيمة والكافية عن مصيرهم وأماكن وجودهم وتزويد القوات المسلحة العراقية أو أية جهة أمنية بتلك المعلومات».

وكانت النائبة الإيزيدية في مجلس النواب العراقي فيان دخيل دعت القوات العسكرية إلى إنقاذ المختطفين من أبناء جلدتها وباقي الفئات

الدينية الأخرى بـ«خطط نوعية»، خلال بدء الهجوم الوشيك على مدينة الموصل التي لا تزال بقبضة تنظيم داعش.
وتقول دخيل في بيان لها: «نحن نرى، استنادًا لمعلومات موثوقة أن هنالك المئات من أطفالنا وبناتنا ونسائنا من المختطفين لدى التنظيم ولدى أنصاره بداخل مدينة الموصل وأطرافها»، مضيفة أن «البعض من الأطفال الذكور ممن كانوا بعمر ٦ إلى ١٢ سنة عند اختطافهم، وأيضًا الطفلات ممن كانت أعمارهن من ٥ إلى ١٠ سنوات قد تم التأثير في عقولهن، وقد تغيرت ملامحهم وحتى لغتهم أيضا، كما أننا لا نستبعد إطلاقًا أنه تم استحداث هويات مزورة لهم جميعًا»، مناشدة «شيوخ العشائر والشخصيات الاجتماعية والثقافية من الشرفاء وأهل الغيرة من أبناء الموصل بأن يسجلوا موقفا للتاريخ، ويتعاونوا مع الأجهزة الأمنية من خلال المساهمة بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أطفالنا وبناتنا ورجالنا ونسائنا».

وتمضي دخيل في القول: «نحن نثق برجال الموصل (الأصلاء)، مثلما نثق بشيوخ العشائر العربية (الأصلاء) الذين سيظهر معدنهم الأصيل عندما تحلّ الشدائد. رغم أنه لا شدائد أكبر مما حصل للمكون

الإيزيدي خلال العامين الماضيين»، مضيفة: «ورغم أننا ندعو دائما لسيادة القضاء في القصاص من المجرمين، إلا أننا نعلن بأننا لن ندخر جهدا وسنعمل على أن لا نبقي طفلاً أو سيدة أو رجل بين أيديهم بإذن الله، ولن يفلت أي داعشي من العقاب العسير ووفق القانون».

بانوراما

في يوم ١٠ يونيو (حزيران) ٢٠١٤ سيطر «داعش» على الموصل المدينة فقط، أكثر ثلث المحافظة لم تكن تسقط بعد بيد «داعش» وأكثر من مليون إنسان كان خارج سيطرة «داعش».

في ٢٩ يونيو (حزيران) ٢٠١٤، أعلن إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي، الملقب بابي بكر البغدادي، وفي المسجد الكبير في الموصل عن قيام تنظيم «داعش»، ونصب نفسه خليفة له.

٣٠ يونيو ٢٠١٤ سارت العشرات من أبناء العشائر العربية في الموصل باتجاه مقر «داعش» ضمن مبنى محافظة نينوى في الجانب الأيسر من الموصل، يحملون لافتات كتبت عليها أسماء العشائر، وشعارات المبايعة، ويهتفون بالولاء والطاعة للدولة الإسلامية

وسحب ذلك على الأقضية والنواحي العربية في غرب كركوك (الحويجة الرياض الملتقى) وجنوبا (الشرقاط بيجي تكريت وصولا إلى تخوم سامراء)، واستمرار تقدمهم إلى شرق الموصل في الخازر ومن ثم احتلالهم مخمور.

في ليلة ٣ أغسطس ٢٠١٤ وبالتحديد الساعة الثانية عشرة ليلا بدأ قصف شديد على قضاء شنكار بعدها تحركت «همرات» تحمل رشاشات ثقيلة، كانت المقاومة ضعيفة وفي الساعة السابعة صباحا كشف ضوء الشمس عن وجوه بشعة يرتدون لباسًا أفغانيًا ينتشرون في شوارع المدينة.

في يوم ١٠ أغسطس ٢٠١٤ سيطر «داعش» على عشرات البلدات والنواحي ومئات القرى دون وطلب من الأهالي في سهل نينوى النزوح باتجاه حدود الإقليم.

في أوائل أكتوبر ٢٠١٤ حدثت تغيرات تغير كثيرة أهمها استعادة البيشمركة توازنها، وظهور مقاتلين الجبل الإيزيديين.

بداية شهر أغسطس شكلت قوات حماية سنجار من مسلحين متطوعين إيزيديين في جبل شنكال بقيادة حيدر ششو.

في نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٥ تم تحرير شنكال، من سيطرة تنظيم داعش، إلا أن المدنية كانت قد تحولت إلى ركام ولم يعد إليها إلا القلة القليلة من أبناء الإيزيديين، فالكثيرون يرون أن «تحرير مدينة شنكال ليس هو الحل النهائي والسحري للمشكلات، إنما هو

الخطوة الأولى لمواجهة المشكلات الحقيقية، فبعد تحرير القضاء لا بد من خلق الثقة التي لن تجد موطئ قدم لها إلا بعد تحرير الموصل وإيجاد صيغة ملائمة تضمن السلام في العيش بين الكل العراقي في محافظة نينوى».

شقيق مجدل الطفل المختطف عند (داعش)

إحصائيات.. (٩ ديسمبر ٢٠١٦)

وفق أحدث إحصائية من حكومة إقليم كردستان فإنه نحو ٣٦٠ ألف مواطن إيزيدي نزحوا من مناطقهم، وسقط ١٢٩٣ آخرين ضحايا إثر هجوم تنظيم داعش الإرهابي على المناطق الإيزيدية في سهل نينوى.
وهنالك ١٧٥٩ طفلاً إيزيديًا يتيمًا، فيما فقد ٤٠٧ أطفال أمهاتهم، بينما فقد٣٥٩طفلاً الوالدين معًا و٢٢٠ طفلا والداهم أسرى لدى «داعش».
كما تم حتى الآن العثور على ٣٠ مقبرة جماعية والعشرات من القبور الفردية، بينما تم تدمير ٤٤ مزارًا وموقعًا دينيًا للإيزيديين من قبل إرهابيي تنظيم داعش.
فضلاً عن أن هناك ٦٤١٣ مواطنًا إيزيديًا تم خطفهم، ٣٥٤٣ من النسوة والفتيات و٢٨٧٠ من الرجال، وإن الجهود المبذولة من قبل مؤسسات حكومة إقليم كردستان أسفرت عن إنقاذ ٢٦٧٨ من المخطوفين. فيما تستمر الجهود لإنقاذ ٣٧٣٥ مواطنًا إيزيديًا ما زالوا أسرى في قبضة التنظيم.

اضطهاد مزدوج

ويشرح داود جندي، العضو في اللجنة الأمنية بمجلس محافظة نينوى، وضع الإيزيديين الإداري والسياسي ما قبل سيطرة «داعش» لمناطقهم قائلاً: «إن أحداث ٣ أغسطس لم تكن المرة الأولى التي يتعرض لها الإيزيديون لحملة إبادة فهو الفرمان ٧٤ بحق الإيزيديين على مر التاريخ تعرضوا خلالها لمختلف أنواع الإجرام والإبادة، حتى إبان نظام صدام حسين الرئيس العراقي الراحل كان هناك استهداف للإيزيديين ولكن ليس بهذه الطريقة البشعة لـ(داعش)، أي أن الإيزيديين تعرضوا للاستهداف والاضطهاد المزدوج مرة بسبب دينهم ومرة أخرى بسبب قوميتهم»، موضحًا: «في عهد صدام حسين كان هناك حرية لممارسة الطقوس الدينية للإيزيديين، ولم يكن هناك أي ضغوط بسبب الدين، على سبيل المثال عيد رأس السنة الإيزيدية وعيد الصوم الإيزيدي الذي يصادف ١٨ ديسمبر (كانون الأول) من كل سنة، موسم الحج كان يمنح الموظفون الحكوميون الإيزيديون إجازات وكانوا يعطلون رسميا وكانت تتم تعطيل مدارسهم في مناطق الإيزيديين، حتى المجندون كانوا يمنحون إجازات»، مستأنفًا: «لكن كان الإيزيديون يضطهدون بسبب انتماءهم القومي».

ويتابع جندي: «لقد تم ترحيل أهالي القرى الإيزيدية من قبل الجيش العراقي وتدمير القرى الإيزيدية في عام ١٩٧٩وتم إسكان الإيزيديين في مجمعات سكنية تفتقر لأبسط مقومات الحياة، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع الحزام الأمني بإسكان عرب في قرى مستحدثة في منطقة شنكال وكذلك في منطقة شيخان تم الاستيلاء على ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية وكان هناك قرار من قبل مجلس القيادة الثورة لحزب البعث بأن يتم ترحيل أهالي شنكال في سنوات التسعينات إلى منطقة الحضر بحيث يتم الاستيلاء على مناطقهم بشكل عام ولم يمت ذلك بسبب خوض العراق حرب الخليج الأولى».

داعشي مع أطفال إيزيديين

ويضيف: «بعد احتلال العراق من قبل أميركا في ٢٠٠٣ أصبح هناك تعددية حزبية في شنكال كباقي مناطق العراق، والإيزيديون لم يكونوا مستبعدين من المشهد السياسي رغم الضغوط السياسية من قوى سياسية متسلطة، إلا أنه تم إعادة هيكلة مجلس قضاء شنكال والنواحي والنسبة الكبيرة جدا من مجالس الأقضية والنواحي كانوا إيزيديين»، مستدركًا: «لكن شنكال من ناحية الخدمات كانت تفتقر للمشاريع التنموية أو البنية التحتية بل بالعكس كان هناك تقديم خدمات في مناطق أخرى على حساب مناطق الإيزيديين التي كانت ضحية الصراع السياسي بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كردستان، حيث إن مناطق وجود الإيزيديين هي ضمن المناطق المتنازع عليها في العراق التي كان من المؤمل معالجتها وفق قانون الدولة للإدارة المؤقتة وفي مادتها ٥٨ التي تم نقلها إلى الدستور العراقي الدائم في سنة ٢٠٠٥ في المادة ١٤٠، ولكن للأسف الشديد لم تتم معالجة وضع المناطق المتنازع عليها حتى هذا اليوم، وهذا كان السبب الرئيسي في عدم إعطاء الحكومة المركزية استحقاق مناطق الإيزيدية وكذلك حكومة إقليم كردستان للأسف الشديد لم تقدم ما كان في مستوى الطموح».

وأشار إلى أن مناطق الإيزيديين كانت في مرمى المنظمات الراديكالية وتنظيم القاعدة منذ ٢٠٠٣ حيث تم استهداف الإيزيديين بشكل مباشر كونهم إيزيديين، أي بسبب دينهم وليس كونهم أكرادًا،

وتم إعدام ٢٤ شابًا إيزيديًا كانوا يعملون في الموصل بالإضافة إلى المئات من الشباب والنساء والشيوخ الذين كانوا يقصدون الموصل بغرض تسير معاملاتهم في دوائر الدولة وإتمام معاملات الإدارية أو لغرض طبي أو.. إلخ كان يتم استهدافهم كونهم إيزيديين، وشنكال تم استهدافها أكثر من مرة بالسيارات المفخخة والعبوات الناسفة والأحزمة الناسفة وفي ٢٠٠٧ حصل مجزرة كبيرة جدا في ناحية تل عجيل والقحطانية ومجمع الجزية حيث ذهب ضحيتها أكثر من ٦٠٠ إيزيدي وحتى آنذاك، فإن القوات الكردستانية لم تستطع تأمين أو حماية المناطق الإيزيدية بالشكل المطلوب رغم أنه كانت هناك كثير من المطالبات بأن يتم تعيين الشباب الإيزيديين من شنكال وتسليحهم وضمهم إلى قوات البيشمركة للدفاع عن مناطقهم، ولكن للأسف الشديد لم تكن هناك آذان مصغية لهذه المطالب بل كان يتم جلب قوات من البيشمركة من أربيل أو زاخو اة دهوك أو هذه المناطق الكردستانية الأخرى يأتون بهم إلى مناطق الإيزيديين في شنكال».

ما قبل «داعش» مختلف عما هو بعد «داعش» فيما يخص مسألة الإيزيديين. الواقع تغير، أصبح هناك تغيير كبير جدا في نفسية الإنسان الإيزيدي في ذاكرته القريبة جدا والبعيدة جدا، في تعامله وميوله في هواجسه وفي تخوفاته من المستقل وكيفية حماية نفسه، وحصل تحرك كبير على مختلف المستويات على هذه الأصعدة كافة، فقد تم تشكيل قوة عسكرية من الإيزيديين باسم قوات حماية شنكال لحماية ما تبقى، توسعت صفوف هذه القوة وأصبح هناك وحدات مقاومة شنكال أيضًا هم من الإيزيديين وأعدادهم كبيرة للدفاع عن الإيزيديين والمكونات الأخرى حتى المسلمين، وأصبحت هذه القوات واقع حال.

منطقة محمية

وحول اقتراح المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل منح الإيزيديين «مناطق محمية» أو إيجاد مكان آمن للإيزيديين الذين أجبرهم تنظيم «داعش» على ترك ديارهم، يستطيعون العودة إليه بعد دحر التنظيم

يقول داود جندي: «اقتراح ميركل بمناطق حماية للإيزيديين لم يكن جديًا، لأن الحماية الدولية تحتاج إلى قرار أممي، والقرار الأممي فيما يتعلق بحماية دولية لأي منطقة يجب أن يتم بإصدار قرار من مجلس الأمن الدولي، خصوصا الدول دائمة العضوية بالإضافة إلى أن قوات حفظ السلام كحماية دولية لأي مكون تحتاج إلى ميزانية كبيرة جدا وتحتاج إلى تخطيط كبير وتأخذ وقتًا كبير جدا للحصول على قرار كهذا»، معتبرًا في الوقت نفسه المقترح جيدًا إذا كان ممكن تحقيقه أو كان جديا أو ميركل تمسكت به وقامت بتقديمه إلى برلمان الاتحاد الأوروبي، إلا أنه يرى أن الحل الأنجع هو أن «يتم تشكيل قوة عسكرية من قبل الإيزيديين سواء بإشراف الحكومة المركزية أو بإشراف حكومة إقليم كردستان، وأن يتم دعمها وإسنادها بالأسلحة المتطورة، وأن يكون إدارة هذه القوة من قبل الإيزيديين، ويتولوا هم حماية مناطقهم لأن ما تعرض له الإيزيديون في ٣ أغسطس هو الانهيار الذي حصل في المنظومة الدفاعية العراقية، والانسحاب التكتيكي لقوات البيشمركة التابعة لحزب الديمقراطي الكردستاني، لو كان الإيزيديون يتولون الملف الأمني في مناطقهم لما انسحبوا ودافعوا حتى النهاية عن عرضهم وأرضهم ومقدساتهم».

النازحون العراقيون الفارون من مدينة الموصل

في بلد ميركل، مجدل وهو شاب إيزيدي لجأ إلى ألمانيا بعد أن فقد كل عائلته يعيش حاليا في شتوتغارت وحصل على الإقامة الألمانية لا يفكر قط في العودة إلى شنكال ويبرر موقف بأنه ما عاد هناك ما يستحق أن يعود لأجله، إنه في ألمانيا مع أختيه اللتين كانتا مختطفتين لدى (داعش)، إحداهما تُعالج في مستشفى الأعصاب، ولكن مجدل لم ينقطع نهائيًا وهناك ما يجعله يرقب معركة تحرير الموصل.

يقول مجدل: «نحن من ناحية تل عزير تابع لقضاء شنكال ليلة ٣ أغسطس ٢٠١٤ غادرنا من منازلنا متوجهين إلى جبل شنكال إلى بيت عمي قريب من الجبل، طبعا أنا مع شقيقي وشقيقتي، فنحن عائلة مكونة من خمسة أفراد؛ ثلاثة إخوة وأختين وفي الساعة ١٠:٣٠ من نفس اليوم هاجم (داعش) بيت عمي أسروا تقريبًا ٨٠ من أعمامي وأخوالي مع إخواني وأخواتي، إلا أني تمكنت (وبقدرة قادر) من الهروب إلى الجبل، والبقية وقعوا بيد (داعش) الإرهابي»، مضيفا: «في أحد الأيام اتصلت أختي وأخبرتني أنها وأختي الأخرى في

محافظة الرقة السورية وتم تحريرهما وفي ١٥ مايو (أيار) ٢٠١٥ أنقذت حياة أختي، إلا أنه لحد الآن أخواي زياد وصبري ما زالا مختطفين لدى (داعش)، ولا أعرف مصيرهما».

ويضيف: «أظن أنه مع بدء معركة الموصل تم نقل عدد كبير من المختطفات إلى مناطق آمنة لهم أي (داعش)، لأن في حال لم يكن هناك رصد أو إنزال جوي مفاجئ بعد الحصول على معلومات حول مكان المختطفين لن يكون بالإمكان إنقاذ أحد، فكلما تقدمت قوات الجيش والبيشمركة والميليشيات، فإن (داعش) يعلم بتقدمهم حيث يقوم مباشرة بنقل المختطفات إلى مناطق آمنة لهم»، مستدركًا: «بالتأكيد أن الرجال المخطوفين لديهم سيحاربون بهم أنها لحظات صعبة بالنسبة لي ما يهمني معرفة مصير أخوي».

مجدل شاب إيزيدي لجأ إلى ألمانيا

ويؤكد مجدل قائلا: «لن أعود إلى العراق لأنه لا يوجد أمان في العراق ولن أفكر أن أعود إلى العراق بعدما خسرت كل أهلي وناسي، وخسرنا شرفنا وأرضنا ولحد الآن اشعر بالحزن عن إخواني

والإيزيديين جميعًا الذين هم مختطفون لدى (داعش) الإرهابي، يحترق قلبي عليهم يوميًا، يحترق قلبي على من هم في سجون (داعش) ومصيرهم مجهول؛ هل سيُقتلون على يد التنظيم أم بقذائف القوات التي تحارب داعش»، مستأنفًا: «أتمنى أن يعود أخواي، وأن نجتمع مرة أخرى كلنا، أن تنسى أختي ما جرى لها على يد هؤلاء المجرمين ولا تحتاج مجددا للأدوية المهدئة، أو جلسات العلاج النفسي، أن لا تسقط أمامي مرة أخرى وتدخل في نوبات عصبية تستذكر فيها هؤلاء الوحوش القابعين في ذاكرتها».

مجدل لن يعود، ونسرين لن تهاجر، وستنتظر زوجها، ويبقى هناك تحدٍ آخر أمام الإيزيديين بل أمام العراق ما بعد «داعش»، الذي لن يكون البتة هو العراق ما قبل «داعش».

(١٥)

إيزيديون يروون قصص اغتصاب وتعذيب "داعش" لهم في الأسر

نقلت حكومة إقليم كردستان العراق، أمس الأحد، نحو ٢٠٠ من كبار السن والمرضى الإيزيديين إلى محافظة دهوك بعد إطلاق سراحهم من قبل تنظيم داعش خلال اليومين الماضيين، ونقلت صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية عن بعضهم رحلة معاناتهم خلال أسرهم من قبل التنظيم المتطرف.

وقالت خاتو أولو (٧٠ سنة)، إنها "بعد معاناة ومشقة تمكنت مع أقرانها من الوصول إلى نقطة (مكتب خالد) الفاصلة بين قوات البيشمركة ومسلحي داعش بالقرب من كركوك". وأضافت هذه السيدة التي بدا على وجهها التعب: "اعتقلنا من قبل داعش في أغسطس من العام الماضي عندما هاجموا مجمعنا التابع لقضاء سنجار، وأخذوا شبابنا ورجالنا إلى مكان مجهول ولا نعلم مصيرهم لحد الآن."

وتابعت "أما نحن النساء والأطفال والفتيات فأخذونا إلى قضاء تلعفر (غرب الموصل)، كان عددنا ٢٠ فردا، وتم سجننا نحن النساء في

مدرسة، ثم نقلونا إلى سجن بادوش (قرب الموصل) حيث بقينا عدة أيام، ومن ثم أعادونا إلى تلعفر مرة أخرى، وبقينا هناك نحو شهرين، كانوا يعتدون علينا يوميا، ويغتصبون الفتيات والنساء، كانوا يمنعون عنا الطعام لأيام، واقترفوا بحقنا جرائم بشعة كثيرة."

وتابعت أولو: "بعدها نقلونا إلى الموصل حيث أخذوا فتياتنا ونساءنا الشابات والأطفال والشباب إلى سوريا، وأبقونا نحن المسنين فقط. أخذوا بناتي الاثنتين مع أطفالهما. التنظيم أخذ ٩ فتيات ونساء وأطفالا من عائلتي إلى سوريا ولا أعرف مصيرهم."

وقبل إطلاق سراحهم وحسب أحاديث بعض المفرج عنهم، فإن التنظيم المتطرف أخذهم في البداية باتجاه الحدود العراقية ـ السورية، ومن ثم غيروا الوجهة وعاد بهم إلى خط التماس بين التنظيم وقوات البيشمركة بالقرب من محافظة كركوك.

وكانت ناحية ألتون كوبري (٣٥ كلم جنوب أربيل) المحطة الأولى لهؤلاء الإيزيديين بعد دخولهم إلى محافظة كركوك، ويعاني الكثير

من المفرج عنهم حالات مرضية، غالبيتها كانت أمراضا جلدية وسوء تغذية وهاجس داعش يلاحقهم، إذ لايزال أكثرهم لا يصدق أنه نجا من بطش التنظيم المتطرف.

ويقول شرو حجي صالح (٩٠ سنة)، إن "التنظيم اعتقله مع عائلته في قضاء القحطانية"، وتابع "أخذوا مني ٣ حفيدات، إحداهن قطعت شريان يدها انتحارا، أما الأخريان فقد أخذهما التنظيم إلى سوريا".

ومضى قائلا: "أمضينا في سجون داعش ٦ أشهر، ذقنا فيها كل أنواع العذاب. كنت مسجونا مع ٢٥٠٠ إيزيدي آخر في مقر قيادة قوات نينوى. كانوا يقتلون من يريدون، ويغتصبون النساء."

aleqt.com

المصادر و المراجع

(١) رصيف ٢٢، مصطفى فتحي
(٢) - شبكة صوت الناصرية
- وكالة عشتار
- بيوكەی ميديا
- المصدر: راديو سوا
- كوردستان ٢٤
- باسنيوز - نصر حاجي خدر
(٣) الحياة - سعاد الوحيدي
(٤) كريم الجوهري، ترجمة: رائد الباش، حقوق النشر: قنطرة ٢٠١٤
(٥) سوريون
(٦) النهار
(٧) النهار، في "الاندبندنت" البريطانية وسواها من الصحف الغربية اليوم، وفي "الواشنطن بوست" الأميركية
(٨) مصدر: مصراوى
كتبت - إيمان محمود:
صحيفة "إندبندنت" البريطانية
(٩) الباحث داود مراد ختاري
(١٠) رووداو
(١١) المصدر: النهار، "العربية. نت"
(١٢) النهار، هيومن رايتس ووتش
(١٣) المجلة، روشن قاسم
(١٤) المجلة، روشن قاسم
(١٥) المصدر :العربية.نت، "الشرق الأوسط"